تصدر فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

البعث الإسلامي

المجلد

الحادى عشر

العدد الثانى

جمادى الثانية

سنة ١٣٨٦ هـ

اكتوبر

سنة ١٩٦٦ م

محمد رسول الله روح العالم العربي

فلولا محمد صلى الله عليه وسلم ولولا رسالته، ولولا ملته، لما كانت سورية و لا كان العراق، و لا كانت مصر، و لا كان العالم العربي، بل و لا كانت الدنيا كما هي الآن حضارة و عقلا، و ديانة و خلقاً، فمن استغنى عن دين الاسلام من شعوب العالم العربي و حكوماته، وولى وجهه شطر الغرب أو أيام الغرب الأولى، أو استلهم قوانين حياته أو سياسته من شرائع الغرب ودساتيره أو أسس حياته على العنصرية أو القومية التي لا تأن لها بالاسلام، و لم يرض برسول الله قائداً و رائداً و اماما و قدوة، فليرد على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نعمته و يرجع الى جاهليته الاولى.

أبو الحسن على الندوى

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

Phone 22948 Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, LUCKNOW. (India)

يصدر قريباً ! ربانية لا رهبانية

لسماحة الأستاذ أبي الحسن على الحسنى الندوى

- الربانية هى شعار المؤمن الدائم و وصفه الدقيق العميق الأصيل فى كل زمان و مكان .
- هى دعوة وجهاد ، وحب وعاطفة ، ودين ودولة ، ومصحف وسيف .
- إنها لا تدعو إلى التواكل والتكاسل و الجمود ، بل إنها تحول التراب تبراً و الحصى جوهراً ، و الجماد حياً نامياً .
- إنها سند الحركات الاسلامية وجوهر الجهود الاصلاحية ، وروح السعى الدائب و العمل المتواصل ، و السر وراء التضحية و الفداء ، و الثبات على المبدأ حين البأسا و الضراء ، والشدة و الرخاء .
- هذا الكتاب يقص قصة هذه الربانية التى اتهموها تارة بالرجعية و تارة بالرهبانية ، و يصورها فى صورتها الأصيلة المشرقة الجذابة و يكذب كثيراً من الأشاعات و الأوهام التى ثقلت بها و شوهت سمعتها ، و حالت دون الانتفاع بها و فهمها على حقيقتها ، و الاطلاع على أهميتها و دورها فى الدعوة إلى الله و الجهاد فى الله .

﴿ قيد الطبع ﴾

الناشر : المكتب الاسلامى بيروت ﴿لبنان﴾

Printed by : S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW.

شهرية أدبية إسلامية
تنهض عشرة أعداد

البعث الإسلامي

العدد الثانى — المجلد الحادى عشر
جمادى الثانية ١٣٨٥ هـ — اكتوبر ١٩٦٦ م
رئيس التحرير : محمد الحسني
مدير التحرير : سعيد الأعظمي

موجز الفهرست

— التوجيه الاسلامى ص ٩
— الدعوة الاسلامية ص ٢٨
— من مذكرات الدعوة ص ٥٠
— الفقه الاسلامى ص ٥٩
— فى رياض الشعر و الأدب ص ٧١
— سنريهم آياتنا فى الآفاق ص ٧٨
— المرأة ص ٨٥
— العالم الاسلامى ص ٩٤

— ندوة العلماء —

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير و بين العلم النامى الذى لايتحجر، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة، وبين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت، إذا هو فى علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار، و بينما هو فى نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامانة، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز؟

صورة العدد

« أرسل أروع ما عندك من صور إسلامية تنشرها فى هذا الركن »

جامع دارالعلوم لندوة العلماء الجميل

محتويات العدد

ألا إن سلعة الله غالية — محمد الحسنى — ٣

إذا هبت ريح الايمان — ٨

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى — ١٠

الاسلام والحضارة الغربية — الدكتور محمد محمد حسين — ١٤

مركب النقص يتمثل فى كتاب — الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة — ٢١

الدعوة الاسلامية

حاجة البشرية إلى التوحيد والاخلاص — الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى — ٢٨

الحلف الاسلامى — الدكتور تقى الدين الهلالى — ٣٣

حول حياة عيسى عليه السلام ونزوله — فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى — ٤٢

من مذكرات الدعوة

أسبوعان فى تركيا الاسلامية الحبيبة — سماحة الأستاذ أبى الحسن على الندوى — ٥٠

الفقه الاسلامى

عقلية التطوير فى الفقه الاسلامى — فضيلة الشيخ محمد يوسف البنورى — ٥٩

الأواصر القومية فى نظر الاسلام — الدكتور محمد حميد الله — ٦٦

فى رياض الشعر والأدب

رد على دعاية خائن (شعر) — فضيلة الشيخ عبدالرحمن محمد الدوسرى — ٧١

التصوير الفنى — الأستاذ الشهيد سيد قطب — ٧٣

فى ذكرى السباعى — الأستاذ محمد الحسناوى — ٧٥

سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم

آية السكون فى النجوم — الاستاذ وحيد الدين خان — ١٨

أعظم معمل فى العالم — ڤاكريسى موريسون — ٨١

المرأة

رخيصات أم غاليات — الأستاذ محمد الثانى الحسنى — ٨٥

المرأة البحرانية فى مجال التحرر — سيد الأعظمى الندوى — ٨٨

من ذا الذى يقول ؟ — فضيلة الأستاذ محمد أحمد باشميل — ٩١

العالم الاسلامى

يا للحنيفة (شعر) — الداعر أحمد محمد الصديق — ٩٤

نقابة الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة — ٩٧

أخبار المجلس الاستشارى للمسلمين فى الهند — قلم التحرير — ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ألا إن سلعة الله غالية

ألا إن سلعة الله الجنة

إن شهادة الكاتب الاسلامى الكبير و المجاهد العظيم سيد قطب ابراهيم شهادة ذات عدة جوانب، إن فيها خسارة العلم والدعوة، وخسارة الفكر، و خسارة الأدب ، و خسارة المعارف ، و لكنها - فوق كل هذا - خسارة ذلك القلم الثائر القوى ، المتدفق كالينبوع ، الهاطل كالشلال الساخر بالآلهة الباطلة ، العامر بالايمان ، القلم الذى زجر كالعاصفة ، و و التهب كالشعلة ، و تحرق كالشمعة ، و أشرق كالسيف ، وأتت كل هذه الجوانب فى وقتها المناسب ، ذلك القلم الذى أمسك به العالم العربى يدافع به عن إسلامه ويهجم به على أعدائه ، ويتشرف به بين أقلام أدبائه .

إن قلما هذا شأنه لم يتحطم و لن يتحطم ، كما أن صوت حسن البنا لم يخمد و لن يخمد ، و سيبقى كلاهما على خط النار ، رغم التهديد و الانذار ، يحرسان الفكر الاسلامى و الدعوة الاسلامية ، و يحافظان على خصائصهما عن طريق شعلة الايمان ، التى استضاءت بها صدور المؤمنين المعذبين .

و والله لو كانت الدعوة الاسلامية لا تحتمل الشدائد و الأزمات و لا تصبر على التعذيب و الاضطهاد ، لقضى عليها فى أول يومها ، يوم

عذب بلال بن رباح و عمار بن ياسر و خباب بن الأرت و خبيب رضى الله عنهم أجمعين ، و قضى عليها حين ألهب الجلاد ظهر أحمد بن حنبل بسوطه حتى أغمى عليه، أوقضى عليها إثر شهادة حسن البنا ، وعبد القادر عودة ، إنه عدد قليل من أولئك الآلاف المؤلفة من المجاهدين ، الصابرين ، المعذبين الذين يتجمل بهم التاريخ ، و تتجلى بهم كل بقعة من بقاع العالم الاسلامى عرباً و عجما ، شرقا و غرباً .

إن هذا التعذيب و الاعدام و عملية التطهير ، و ما يطلقون عليها من أسماء سنة الأنبياء فى كل زمان و مكان ، و إن هذه الدماء الزكية القانية التى روت أرض الكنانة كلما أصابها الجدب ، وحافظت على غرس الاسلام كلما أصابه إعصار أو أصابته نار .

إنها نفخت فى قافلة الأحرار و الأبطال روحا جديدة ، و عزما أكيداً ، كلما غلب عليها النعاس و دب فيها اليأس .

إن هذه الدماء ، دماء الشهداء أكدت أننا مازلنا على العهد و أنها « لاتزال طائفة من أمتى منصورين لا يضرهم من خذل حتى تقوم الساعة » أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فيلعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين »

فاذا استشهد هذا القلم و تحطم فى سبيل الله فانه أنشأ فوجا من حملة الأقلام يدافعون عن دين الله ، ولايخافون فى سبيل الله لومة لائم .

إنه فتح للشباب طريقاً معلوما واضح المعالم ، مشرق السمات والقسمات يتابعونه ويسيرون على نهجه فى الاصلاح والكفاح ، و الصبر و الجهاد ، و الثبات على المبدأ ، و الثقة بالله بنصره المبين فى الدنيا و الدين .

إن هذا القلم أعلن أن هذه الشهادة هى مرحلة حاسمة لازمة أمام مد الاسلام ، و أن المؤمنين يواجهون فى سيرهم كل نوع من الصعوبات و العقبات ، و الاهانات و التكيل ، والتشريد ، و التعذيب الوحشى الذى تقشعر منه الجلود ، فعلى كل من يريد أن يقوم للدعوة أن يهب نفسه لله ، « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة ،

– ألا إن سلعة الله غالية – إلا أن سلعة الله الجنة

إن شهادة سيد قطب يحمل وجهين فلو كان لمصر لسان أو قلم لافتخرت بهما بابنها البار الشهيد ، واعتبرت هذه الشهادة مكرمة لها وجزءاً من تاريخها ، و بطولة رائعة من بطولاتها – ولا أنكر ما لمصر الحديثة من فضل فى هذا المجال و فى ساحة القتال ، ومن يستطيع أن ينسى ذلك الشباب الطاهر النقى الأبى الذى ذهب ضحية أصدقائه فى الزنزانات وحبل المعتقلات أو أراق دمه سخياً قانياً فى أرض البطولات .

فهنيئاً لك يا مصر العزيزة الحبيبة هذه المآثرة الجديدة ، وهنيئاً لك هؤلاء الأبطال الذين رفعوا رأس المسلمين بهذا المثل الرائع للتضحية و الفداء ، والثبات على جادة الحق ، والجهاد الدائم المرير للعقيدة والمبدء .

هنيئاً لك يا مصر هذا الدم الجديد فى موكب الشهداء ، و أعتقد أنك تعتزين بهذه الشهادة رغم ما تتجرعين من مرارة الخسارة ، وتتكرهين بهذه التضحية و البطولة ، رغم ألم الندامة ، فاننا نعرف حرج موقفك و دقة مسؤليتك .

هنيئاً لك يا مصر أحرارك و أبطالك الذين دامت محنتهم ، وطال ليلهم ، و انتقلوا من اضطهاد إلى اضطهاد ، و من شوك إلى قتاد ، و

اعتادوا التعذيب و الاهانات حتى صار لديهم شيئاً عاديا مألوفا .

هنيئاً لك ذلك الخمسين ألفاً فى الزنزانات لم يتزعزع واحد منهم رغم الاغراء و التهديد ، و رغم الهمجية التى تقشعر منها الجلود ويتندى لها جبين الحياء ، ولم يطلب أى واحد منهم عفواً و لم ينقض ميثاقا « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا »

فأن انتقدوك و عابوا عليك هذه القسوة النادرة ، و هذه المذابح البشرية الهائلة ، أثنوا عليك و حيوا فيك قوة احتمالك و صلابة عودك و ثقتك و إيمانك ، و لأن أخذوا عليك رضاك بالذل و قبولك الضيم ، و خضوعك للعدوان ، و استسلامك لكل سلطان ، على اختلاف الأزياء و الألوان ، أعجبوا بك و رحبوا فيك هذه البطولات الرائعة النادرة وهذه المواقف التاريخية الخالدة تحت قنابل الرصاصات ، و أنواع غريبة من التعذيب الجسدى و الروحى ، الذى يخرج به الانسان من طوره و يفقد رشده و صوابه .

إنك يا مصر منذ أقدم العصور أرض الخير والشر ، أرض موسى وفرعون ، فلاغرو إذا قام فيك هذا الصراع بين الحق والباطل والجاهلية و الاسلام و النور و الظلام .

إنك يا مصر تجتازين الآن مرحلة ذكرها القرآن فى قصة موسى عليه السلام فقال : فلما ترأى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدين ، فلا تخافى من كثرة الجنود و متابعة رحال المخابرات ، وقسوة رجال الاضطهاد ، و مهازل محكمة الأمن

العليا ، و دعاية الصحافة الرخيصة الفاجرة المحترفة التى هتكت كل القيم و المبادئ الانسانية ، و تعرت عن سائر اعتباراتها الخلقية و مسؤلياتها الصحفية ، فكل ذلك تفسير « إنا لمدركون » و تصوير دقيق معجز لتلك الحوادث التى وقعت على أرضك و تحت سمعك و بصرك ، و استمدى لمواجهة هذا الوقت العصيب بنور النبوة و فراستها الصادقة ، و ثقتها بالله ، ثقة لا تقاس ولا توزن بالعقل المادى المحدود ، و ذلك ما تجلى فى قول موسى عليه السلام إذ قال : كلا إن معى ربى سيهدين »

و بعد فما كتبت شيئاً عن سيد قطب و إن كان سيد قطب هو الذى أوحى إلينا هذه السطور و دفعنا إلى تسجيل بعض ما تجيش به صدور المؤمنين من مقت و تذمر و حب و تقدير و يأس قاتل مرير ، و أمل مشرق منير ، فاذا صرفنا وجوهنا تلقاء جنود فرعون و رأينا طغيانه وعدوانه و جولته وصولته وذخائره وأسلحته قلنا : «إنا لمدركون» و إذا صرفنا وجوهنا إلى قدرة الله و آياته فى الأرض و السماء ووعده لعباده المؤمنين الصابرين المخلصين المجاهدين تمثلنا بقول موسى عليه السلام « كلا إن معى ربى سيهدين » ؟

محمد الحسنى

من غير تعليق !

إذا هبت ريح الايمان

● الأخ شوقى عبد العظيم التهامى ظل عارياً معلقاً فى سقف الغرفة رقم ٢٤ فى السجن الحربى بحبل مسحوب على بكرة مثبتة فى السقف ، و ذلك منذ أول رمضان ٢٣ ، ١٢ ، ١٩٦٥م ، و فى السقف صنبور ينقط غاز «بترول» فوق رأسه لتضييق تنفسه ، و مدة تعليقه اليومية المقررة له ٥ ساعا يومياً ، و يأتى إليه الضابط المكلف به بين الحين و الحين ويسأله « أما زلت مؤمناً صالحاً » فيردد الأخ شوقى « اللهم إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى » فيطفئ سيجاره فى جسمه الطاهر ، ويسومه سم سوطه ، ويتركه إلى عودة أخرى بنفس الأسلوب ، وقدحاول أحد الأصدقاء خلسة أن يقنع الأخ شوقى على الأقل بالسكوت فكان رده عليه « لاحول و لا قوة إلا بالله »

وإذا استحوذ الشيطان

● فى يوم ٢٥ ، ١٢ ، ١٩٦٥ م مر الطابور على الاستعراض اليومى للتعذيب ، المسمى بين الضباط بعملية « غسيل المخ » ، وكان استعراض اليوم ثلاث من الأخوات الفاضلات مقيدات على هيكل خشبى يسمى العروسة ، كل أخت على هيكل مستقل شبه عارية ، والقيوح تملأ أجسادهن الطاهرة ، و اندفع من الطابور الأخ المهندس محمود عزت من القاهرة خالعاً قميصه و جرى محاولا ستر إحدى الأخوات ، فانطلقت رصاصة تبعها عدد من الطلقات السريعة و سقط شهيداً ، و أمر الباقون أن يخلعوا ألبستهم الباقية و يبقوا كما ولدتهم أمهاتهم ، و رافعين أيديهم فى مستوى الأكتاف ، وتسمى هذه الحركة فى السجن « سلاح الطيران » وظلوا هكذا ، وتناوبت عليهم الحراسة ، و لم يعادوا إلى الزنزانات إلا فى السابعة صباحا .

- معالم فى الطريق .
- و أضواء على الشعارات الزائفة .
- و تصوير للموقف الاسلامى الصحيح .
- و دعوة إلى منبع الاسلام الصافى النقى .
- خطوط عريضة للفكر الاسلامى الثائر الذى لا يقبل المساومة و البيع والاستسلام ولا ينسجم مع الغرب المادى أيما انسجام .

التوجيه الإسلامى

بقلم

صفوة الآثار و المفاهيم من
تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الوجه الحادى و الثلاثون بعد المأة : و هو عرفانه بقيمته العظيمة التى لا تعدلها الدنيا ، و التى لا يستوفيها كاملة غير منقوصة إلا إذا أسلم وجهه لله ، مخلصاً فى عبادته ، حافظاً لجميع أوقاته ، يشح فيها على غير الله ، أزيد مما يشح البخيل بماله ، فيكون جواداً بماله فى الله ، شحيحاً بوقته لغير الله ، على عكس البخيل الذى يبخل بماله فى الله و يجود بوقته لغير الله ، لجهله بقيمته و إضاعة حظوظه من الله .

فالعابد لله يعرف قيمة وقته و جواهر لحظاته الثمينة التى لا عوض لها إلا الجنة ، و ليس للجنة بديل إلا النار ، و العياذ بالله ، فلا يضيع لحظة فى غير ذكر الله ، من تسبيحه و تحميده و تكبيره ، و تلاوة آياته ، و تدبر وحيه من كتاب و سنة ، و التفكر فى مخلوقاته و الانشغال بمحبته و محبة رسوله ﷺ ، و الاهتمام بدينه و العمل على نصرته ، و توسيع رقعته ، بل يجعل ذلك أكبر همه ليكتسب فى تفكيره ، ما يقويه على ذلك قوة مادية و معنوية فينحصر عمله و تحمسه لله ، و يكون سعيه واكتسابه و اختراعه من أجل دين الله ، فهذا تكون أوقاته كلها لله و يكون موصولا بالله لا منقطعاً عنه و لا مبتوراً منه . فتكون جميع أوقاته عبادة

حتى نومه و أكله و جميع حوائجه .

و بذلك يكون مغالياً بنفسه ، و محصلا لقيمتها ، فلا تذهب نفسه حسرات ، كسائر المفرطين فى جنب الله ، الذين استعبدتهم المادة ، فكانت قلوبهم جحيما مستعرة ، وقودها الشهوات البهيمية ، والأغراض النفسية ، التى لا تنقطع و لا تخبو نيرانها ، و التى تنبعث منها الأزمات النفسية و الخارجية ، وتتكاثف المشاكل المتنوعة ، فهولاء هم الذين يشقون فى الدنيا و الآخرة ، و تضيع أوقاتهم رخيصة ، ليس لها ثمن إلا النار (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحوراً ١٧ ، ١٨)

فالذى يشغل قلبه و لسانه بغير الله و تكون تحركاته لغير الله ، و يفضل الجلوس فى غير بيت الله ، و يستثقل عبادة الله و لا يستكين لها بل لغيرها ، فهو من هذا النوع ، والعياذ بالله ، قد استرخص نفسه فباعها على شياطين الانس و الجن ، و سعى فى إهلاكها بثمن لا يقبله حتى المجانين ، لأنه (النار) و لكن لأنه مصروع بصرع الهوى لا يفيق إلا عند اختصامه معهم فى النار ، إذ يقول هو أمثاله (تالله إن كنا لفى ضلال مبين ، إذ نسويكم برب العالمين ، و ما أضلنا إلا المجرمون ، فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين (٢٦ ، ٩٧ ، ١٠٢) .

فالذى يعرف قيمته لا يفنى أوقاته الغالية فى غير طاعة الله ، و الانشغال بمحبوباته و تنفيذ وصاياه فلا ينشغل وقت الصلاة بغيرها ، من تجارة أو مجلس فى ناد ، أو مقهى ، إذ لا ينشغل بذلك إلا من نسى

الله فأنساه الله نفسه فحرمها من حظوظها العالـــية ، و أرخص أوقاته الغالية ، فلم يعوضها فى شراء الجنة و الانشغال بغراسها من الباقيات الصالحات ، بل جعل عوضها النار ، و استبدل تحيات الملائكـــة بتقريع الزبانية ، واستبدل صحبة النبيين ، و الصديقين و الشهداء و الصالحين بصحبة الطغاة و المجرمين من آل فرعون و هامان و قارون و أبى جهل و أمية بن خلف ، لأن كل شخص يحشر يوم القيامة مع من يشاكله فى الأخلاق و المذاهب و الأذواق ، و يكون مصيرهما سواء .

فالذى يعرف قيمة نفسه و يقدر نفاسة أوقاته لا يضيع لحظة منها فى غير ما يسعده و يبوئه المنازل العالية ، فى مثواه الأخير ، فاذا نادى المنادى إلى الصلاة سارع إلى تحصيل الفلاح مقبلا على طاعة الله بنشاط وسرور ، متشرفا بالامتثال فرحا بالاقبال أعظم من تشرف المحب بامتثال أوامر محبوبه و من فرحته بمقابلة ، محبوبه ، متأنساً بالصلاة ، جاعلها قرة عينه ، كما كانت قرة المصطفى (ﷺ) و بذلك يحظى باستغفار الملائكة و غشيان الرحمة و مراغمة الشياطين . و إذا وقف فيها لم يكن ساهياً لاهياً بل كان حاضر القلب ، وقفـــته فيها أخشع و أخضع من وقفاته أمام حكام الدنيا ، فيكتسب مراقبة الله و استشعار عظمته و الحياء منه ، فيتأثر من ذلك خارج الصلاة و ينطبع قلبه و تكيف جوارحـــه بالتكبير الصحيح لله .

فيلهج بذكره و ينشغل بطاعته و يتحمس لدينه و يغار على حرماته فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر و يتفانى فى حمل رسالة ربه ، وتوزيع هداية وحيه ، و تكريس جهوده للجهاد فى سبيل ذلك فيتخاص قلبـه عن

الشياطين ، و تنشغل جوارحه بالحق عن البـاطل ، و تنضبط طاقاته عن الضياع ، و تتحقق شخصيته بقوة عقيدته و الزحف بها .

و بذلك تتحقق له الحياة الطيبة فى الدارين ، و يتحصل على قيمته الصحيحة الغالية ، و حظوظه الوافرة العاليـة ، من النصر و السؤدد ، و استلام القيادة و المكانة العالية فى الدنيا ، و من جنة الخلد و النعيم المقيم فى الدار الآخرة ، فهذه ثمرات عبودية الله و الاستعانة به للمؤمن الصادق فى إيمانه ، و من لم يصدق فى إيمانه كان محروما من ذلك .

و بالجملة فالمؤمن بالله حقاً ، و المتعرف إليه صدقا فى كل لحظة ، هو الذى يحقق عبادة الله ، بتنفيذ وصاياه و العمل الدائب على إقامـــة حكمه فى الأرض ، و صيانة ذلك من التزعزع ، بتطبيق ما تقدم ذكره.

و هذا هو العارف بقيمة نفسه و المغالى بها الذى لا يبيعها إلا على الله و الذى يصونها عن رخيص القدر و خسيس الثمن ، فلايضيع أوقاته أو يفتت و يبدد طاقاته فى الأنانية والشهوات ، أو اتباع المذاهب البشرية و يقصر نظره على الماديات ، لأن من كان كذلك فقد ذبح نفسه ذبحاً معنوياً و أرخصها لشياطين الجن من الموسوسين ، و لشياطين الانس من اليهود و أفراخهم ، (الذين يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا أولئك فى ضـلال بعيد) فاياك أن تكون سطحياً مغروراً بالشعارات و الألقاب ، مندفعاً مع دعاية من حصر الله أحوالهم فى الضلال والشقاق.

﴿يتبع﴾

الاسلام و الحضارة الغربية

الدكتور محمد محمد حسين
أستاذ الأدب العربى بجامعة الاسكندرية

كان اتصال الاسلام بالحضارة الغربية فى هذه المرحلة محصوراً فى الجانب المادى الآلى منها ، و كذلك أريد له أن يكون ، و لم يكن يستهدف أصحابه إلا وصل المسلمين بأسباب القوة لكى يكونوا أنداداً لأعدائهم ، فاصلاح الجيش فى تركيا جاء عقب هزائمها المتتالية أمام الجيوش الروسية التى أعاد بطرس الأكبر تنظيمها و تسليحها على النمط الأوربى . والانشاءات الحربية الجديدة فى مصر جاءت عقب هزيمتها أمام جيوش نابليون التى أدهشت المسلمين بفنونها العسكرية الجديدة ، و تنظيم الجيش فى تونس و إنشاء مدرسة العلوم الحربية جاء عقب احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠ (أنشأها أحمد باشا باى الأول الذى تولى الحكم ١٨٣٣) و إدخال النظم العسكرية الأوربية فى الجيش الايرانى جاء عقب ازدياد الضغط السياسى و الاقتصادى من جانب روسيا و بريطانيا .

إلى هذا المدى و فى هذه الحدود و لهذا الهدف السليم لم يكن هناك مجال لقيام تعارض بين الاصلاح و بين الاسلام ، لأن الأمر كان بعيداً عن أن يمس نظمه أو قيمه ولكن الأمور لم تسر على ما أريد لها

أن تكون ، فمع النظم الحربية الجديدة تسربت نظريات سياسية وعناصر حضارية ، و ثقافية غربية ، فقد استلزمت الاصلاحات العسكرية الجديدة إصلاحا فى نظم التعليم و فى برامجه ، و استلزمت ترجمة كثيرة من الكتب الأوربية فى مختلف العلوم و الفنون ، و استلزمت استقدام خبراء و مدرسين من الأجانب ، كما استلزمت ارسال بعوث علمية إلى مختلف المعاهد الأوربية .

على أن بعض حكام المسلمين كان يتجاوز بالاصلاح حدود الاحتياجات الحربية و التنظيم الصناعى و الاقتصادى والادارى، ويعملون على أن تصبح بلادهم جزءاً من العالم الغربى ، فالسلطان محمود الثانى الذى قضى على الانكشارية كان يترسم خطى الحضارة الغربية فى كل شئ ، فاستبدل الطربوش الرومى بالعمامة، و تزيأ بالزيئ الأوربى وأمر بأن يكون هو الزيئ الرسمى لكل موظفى الدولة العسكريين منهم و المدنيين ، وأسس وساما دعاه وسام الافتخار ، ثم جاء ابنه عبد المجيد فسار على منوال أبيه و أصدر عقب توليته المنشور المعروف باسم فرمان الكلخانه) فى سنة ١٢٥٥هـ ، ١٨٣٩م الذى رسم فيه طرق الاصلاح الجديد وبين قواعده و فى مقدمتها الحرية الشخصية والحرية الفكرية وتسوية غير المسلمين بالمسلمين و الذى كان بداية للعصر المسمى بعصر (التنظيمات) و فيه تولى صدور القوانين واللوائح المقتبسة من الحضارة الغربية ، فأنشئت المصارف و تعاقدت الدولة معها على قروض نظير أرباح و أدخلت نظم إصلاحية على السجون (حسب ما تقتضيه الانسانية والعدالة) و سمح لغير المسلمين أن يلتحقوا بالخدمة العسكرية ، ثم صدرت آخر الأمر ا مجلة الأحكام

العدلية) فى سنة ١٨٦٩م ليعمل بها فى المحاكم النظامية التى أنشأها السلطان عبد العزيز وقت ذاك . و فى ذلك الوقت كان الخديوى اسماعيل المعاصر للسلطان عبد العزيز يسير سيرته فى ادخال الحضارة الغربية ، وترسم خطاها وقد التقيا معاً فى باريس سنة ١٨٦٧م حين لبيا دعوة الامبراطور نابليون الثالث لحضور المعرض الفرنسى العام .

ومع حرص بعض المصلحين من ولاة أمور المسلمين على أن يجرى الاصلاح فى حدود الخبرات الفنية التى تتصل بالجيش و الصناعة و الزراعة و الاقتصاد و التنظيم الادارى ، فان الأمور قد تجاوزت الحدود التى أرادوها وقدروها، فلم يكن فى تقدير محمدعلى أن يتعلم مبعوثوه أكثر من الخبرات التى بعثوا لتحصيلها ، و لذلك كانوا يوضعون تحت رقابة دقيقة،وحين سأله بعض المبعوثين أن يسمح لهم بجوله ليتعرفوا على الحياة الفرنسية رفض فى حزم صارم أنه يجيبهم إلى ما يطلبون ، ولكن ذلك كله لم يحل دون دخول الأفكار الأوربية الجديدة التى لم يردها مع المهارات الفنية التى أرادها، فقد كان هولاء المبعوثون الذين أرسل أكثرهم إلى فرنسا يقرؤن الكتب الفرنسية ، ويشاهدون الحياة الفرنسية فى أحفل العصور بالصراع الفكرى الذى يصحب الثورات ، و كانت فرنسا تعيش فى أعقاب الثورة الفرنسية و ما صاحبها و تلاها، من قلق فكرى وروحى لم يبلغ نهاية مداه ، و قد احتل هولاء المبعوثون من بعد مكان الصداره و القيادة فى مختلف الميادين و بدأوا يترجمون منذ ١٨٣٠ و ينشرون كتباً فى غير ما تخصصوا فيه من فنون، ومع المعلمين الذين استقدمهم محمد على للمدارس ، و مع الفرنسيين منهم بخاصة ، جاءت أفكار فولتير و

روسو و مونتسكيو ، الذين وجدت مؤلفاتهم فى مكتبة إحدى المدارس المصرية فى سنة ١٨١٦ م .

وقد تعاون العائدون من أعضاء البعثات فى مصر مع البعثة الفرنسية من اتباع سانت سيمون التى استقدمها محمد على فى العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، فأقامت فى مصر بضع سنوات ، تنظم مرافق الدولة فى مختلف النواحى الهندسية و الطبية و التعليمية ، و كان تلاميذ سانت سيمون متأثرين بآرائه الثورية فى تنظيم المجتمع على أساس علمى يحل فيه العقل أو رهبانية العلم - على حد تعبير سانت سيمون - محل الدين، و من الحق أن هذه النظريه و أمثالها لم تكن تروق فى نظر الحاكم الذى لم يكن يريد إلا الحصول على أسباب القوة الحربية و الاقتصادية التى هى فى نظره سر تفوق أوربا ، و لكن طول معاشرة المصريين لاعضاء هذه البعثة لابد أن يترك أثراً فى تفكيرهم .

و تأثر أعضاء البعثات بما شاهدوه فى المجتمع الأوربى واضح فيما كتبوه أثناء أقامتهم فى أوربا . أو بعد عودتهم منها ، و نستطيع أن نلمس ذلك على سبيل المثل فى عضوين من الجيل الأول لهولاء المبعوثين أحدهما مصرى أقام فى باريس خمس سنوات (من ١٨٢٦ إلى ١٨٣١) و هو رفاعة الطهطاوى، والآخر تونسى أقام فى باريس أربع سنوات (١٨٥٢ ١٨٥٦) و هو خير الدين التونسى .

نستطيع أن نجد فيما كتبه كل منهما آراء مشتركة هى صدى لتفكير القرن الثامن عشر فى أوربا و فى فرنسا الثائرة بوجه خاص، و هى آراء تظهر للمرة الأولى فى المجتمع الاسلامى ، ربما رددها عن حسن قصد

دون أن يسبرا أغوارها البعيدة أو يتعمقا حقائقها، ولكنهما على كل حال قد وضعا البذور التى تعهدها من جاء بعدهم بالسقى والرعاية، حتى نمت و ضربت جذورها فى الأرض ، و ربما عرضت بعض هذه الآراء عرضاً سريعاً عاجلا قد يبدو ضئيل الخطر، و لكن أهمية الطهطاوى و خير الدين ترجع إلى أنهما قد جلبا هذه البذور الغربية و ألقياها فى التربة الاسلامية .

للمرة الأولى فى البيئة الاسلامية نجد كلاما عن الوطن و الوطنية و حب الوطن بالمعنى القومى الحديث فى أوربا، الذى يقوم على التعصب لمساحة محدودة من الأرض ، يراد اتخاذها وحدة وجودية يرتبط تاريخها القديم بتاريخها المعاصر، ليكونا وحده متكاملة ، ذات شخصية مستقلة تميزها عن غيرها من بلاد المسلمين و غير المسلمين ، و للمرة الأولى نجد اهتماما بالتاريخ القديم يوجه لتدعيم هذا المفهوم الوطنى الجديد ، و للمرة الأولى نجد عند كل من الطهطاوى و خير الدين كلاما عن الحرية بوصفها حجر الزاوية فى نهضة أى أمة و فى تقدمها ، ولأول مرة نجد دعوة إلى وضع مدونة فقهية واضحة محدودة فى صورة مواد قانونية على نمط المدونات القانونية الأوربية ، و لأول مرة تنقل إلى المسلمين النظريات الثورية التى تريد أن تناقش الحكام الحساب فيما عليهم من واجبات وتبصر الشعوب بما لهم من حقوق ، و لأول مرة نرى عرضاً للنظم الاقتصادية الغربية التى تقوم على المصارف و الشركات، عرضاً يبدو مجرداً من التعليق فى بعض الأحيان ومشوباً بالاعجاب والتساؤل عن امكان تطبيقه بين المسلمين فى أحيان أخرى ، و نرى بعد ذلك كلاما كثيراً عن المرأة لا شك أنه

من وحى الحياة الاجتماعية الأوربية ، مثل تعليم الفتيات، وتعدد الزوجات، و تحديد الطلاق، واختلاط الجنسين .

و سنحاول فى إيجاز أن نقدم بعض نماذج من الموضوعات التى أشرنا إليها ، كما تبدو فى كتاب الطهطاوى (تخليص الابريز فى تلخيص باريز) الذى كتبه أثناء إقامته فى فرنسا وعرضه على أستاذه (جومار) قبل أن ينشره بعد عودته ، و كما تبدو فى كتابيه الذين ألفهما بعد ذلك فى عصر اسماعيل (مناهج الالباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية ، المرشد الأمين للبنات و البنين) و هما كتابان تعليميان ألفهما لكى يوضعا بين أيدى الناشئة الذين تزايد فيهم عدد البنات، كما هو واضح من عنوان الكتاب الثانى ، ثم نحاول أن نقدم بعض هذه النماذج من الكتاب الوحيد الذى خلفه خير الدين التونسى (أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك) و من مقدمته على وجه الخصوص التى أراد أن يوجز فيها خلاصة آرائه فى أسباب نهضة الأمم و انحطاطها ، على نحو ما فعله ابن خلدون فى مقدمة تاريخه ، و التجاوب بين الرجلين واضح من اشارة كل منهما بصاحبه ، فالطهطاوى ينوه بخير الدين فى (مناهج الألباب) و خير الدين ينوه بالطهطاوى فى مقدمة (أقوم المسالك)

تكلم الطهطاوى فى مقدمة كتابه (مناهج الألباب) عن حب الوطن و التعلق به و وجوب الاهتمام (بالمنافع العمومية التى تعود بالثروة و الغنى و تحسين الحال و تنعيم البال على عموم الجمعية ص ٨) و أشاد بموقع مصر و خصبها و توافر أسباب التمدن لها ، و ما كان من قديم مجدها، وأورد كثيراً من الأقوال المأثورة فى (حب الوطن) بين حديث

شريف أو كلام يعزى إلى أصحاب رسول الله ﷺ أو حكمة مشهورة أو شعر ، و بين أن الوطن جامعة تجمع ساكنيه على اختلاف الأديان حين قال (فجميع ما يجب على المسلم للمسلم ، يجب على أعضاء الوطن ، من حقوق بعضهم على بعض لما بينهم من الاخوة الوطنية فضلا عن الاخوة الدينية ، فيجب التعاون على تحسين الوطن، وتكميل نظامه فيما يخص شرف الوطن و غناه و ثروته ، لأن الغنى إنما يتحصل من انتظام المعاملات و تحصيل المنافع العمومية و هى تكون بين أهل الوطن على السوية لانتفاعهم جميعاً بمزية النخوة الوطنية) (ص ٩٩) ثم أيد رأيه بكلام للامام ابن حجر فى أن ظلم الذمى حرام و عقب عليه بقوله (و هذا يؤيد ما قلناه من أن أخوة الوطن لها حقوق و لا سيما و أنها يمكن أن تؤخذ من حقوق الجار ، مما للجار على جاره ، خصوصاً من يقول بأن أهل المحلة كلهم جيران) .

﴿يتبع﴾

٢

مركب النقص يتمثل فى كتاب

الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة

تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

و قد رسم المؤلف تاريخ الخلفاء الراشدين ، بما يتفق و المعتقدات الشيعية مأة فى المأة ، و نتج من ذلك نقده العنيف غير اللائق على عثمان بن عفان (ثالث الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين) يقول :

« لم يتمتع عثمان بذكاء أبى بكر و لا بنشاط عمر العقلى الخلق إن شخصية عثمان لم تبرر اختياره كخليفة ، و لا شك أنه كان رجلا غنياً جواداً ، و قد أعان محمداً ﷺ و دينه بضحيات مالية جسيمة ، وأنه طالما قام وصام وأكثر فى العبادة ، وملك بين جنبه قلباً رقيقاً وازدانت نفسه حقاً بمكارم الأخلاق ، و لكنه - على كل حال - لم يملك حرارة الحياة و روحها ، و قد أوهن قواه الشيب ، ومن سوء حظه أنه كان مولعاً بأقربتـــه و ذويه هائماً متطرفا فى حبهم ، و أولئك هم الذين كونوا ارستقراطية (طبقة الأشراف) فى مكة ، ومازالوا - طول عشرين سنة - يسبون و يوذون و يحاربون محمداً ﷺ و يسومونه سوء العذاب ، ذلكم كانوا ممن أحسن إليهم الخليفـــة و صفح عنهم كل ما اقترفوا من أشنع

الذنوب ، ورغم أن الشكاوى قد انهمرت ضدهم فى المدينة من سائر أنحاء الامبراطورية ، و لكن الخليفة كان يرفضها دائماً مع أنكر البذاءات و أعنف الكلمات .

و قد حضر يوما فى العاصمة وفد يتألف من ١٢٠٠٠ رجل، يرأسهم محمد بن أبى بكر (الخليفة الأول) ليرفع إلى عثمان ما كان الناس يقاسونه من الذل والحيف والمظالمة فى جميع الأنحاء ، و ليطالب الاصلاح فحملهم على (رضى الله عنه) على أن يرجعوا إلى بيوتهم بعد ما تعهدلهم بأن شكاويهم و أحزانهم سوف تنقضى ، فلم يلبث الناس - فى طريقهم إلى القفول - أن عثروا على رسالة عثمان المكتوبة بيد أمينه الخاص المختومة بختم الخلافة ، تضمنت أمراً ملكياً خاصاً لمعاوية (الغير الهياب السافل المبادىء) أن يقضى عليهم جميعاً قضاء نهائياً مرة للابد ، فكروا على المدينة ثائرين مغضبين على هذه الخداعة، و دخلوا قصر الخليفة الهرم و فتكوابه . ثم إن قتل عثمان قد مهد لبنى أمية ما كانوا يحنون إليه منذ زمن طويل من عذر للثورة على الاسلام و على جمهوريته العادلة السوية و الثورة على قوانينه الخلقية الفظة الصلبة (١) .

هذا تشويه مكشوف للحقائق التاريخية الثابتة ضد واحد من أجلة صحب الرسول الأعظم ، لم يقترف عثمان - أبداً - بغدر و لا خيانة ، وليست قصة المكتوب الذى حكاها أمير على إلا مكيدة و تزويراً فاضحاً لاعهد لعثمان به و لا صلة ، كما صرح هو بنفسه .

و إن كان عثمان - لا سمح الله - أمرء سوء كما وصفه لنا هـذا

(1) Sprit of ISLAM. P. 294—295

الكاتب لما عده الرسول ﷺ أبداً من أحب رفقته ، ولا أخبر بأنه من العشرة المبشرة الذين سيدخلون الجنة بغير حساب ، لقد صرح الرسول ﷺ أن عثمان سيكون رفيقه الخاص فى الجنة ، و قد أيد كثير من الأحاديث الصحيحة بفضل عثمان و منزلته السامية ، و أن الرسول الله ﷺ - بعد ما عاش فى أقرب تواد و موانسة مع عثمان أكثر من عشرين سنة - كان - من غير شك - خير حكم فى شخصية و سجايا عثمان من هـذا الكاتب العصرى الهرطق المضل ، المتحيز إلى ميوله الشيعية من أول يوم .

و قد ثلب أمير عـلى - كذلك - أكابر أئمتنا و مجددينا جميعاً ، كأنهم هم المسؤلون عن انحطاط العالم الاسلامى اللاحق ، والعبارة التالية من كتابه تدلنا كيف يبدى المؤلف غيظه و سخطه، على الامام أحمد بن حنبل رحمه الله، يقول :

« إن المذهب الرابع الأهم من مذاهب أهل السنة هو الذى اختاره أحمد بن حنبل ، إنه نشأ وترعرع فى عصر المامون و وريثه المعتصم بالله - وكلاهما معتزليان - وإن التعصب الدينى الشديد الذى حاول به ابن حنبل إثارة تعصب الجماهير ضد الحكومة فى عصريهما ، قد أزعجه كثيراً وألقى به فى العذاب الشديد المستمر ، من الخليفتين المامون و المعتصم ، وكان ابن حنبل و تعصبه الشديد كلاهما مسؤلين - إلى حد كبير - عن فشل المامون فى نشر مبادىء الاعتزال فى المملكة الاسلامية ، ولسيل التعذيب المتكرر الذى غمر العالم الاسلامى بأسره فى دماء المسلمين (١) »

Sprit of ISLAM. P. 352.

و قد جمع ابن حنبل - المدقق المتصلب فى أمور الدين ، الذى كان يرغب دائماً فى القضاء على من اختلف عنه - بحرية مبادىء الأحناف كما اشمئز من ضيق المالكية المقصور ، و من صفات الشافعية العمومية أنه ألجا نفسه إلى أن يصوغ مذهباً جديداً مؤسساً على التقاليد والعادات محضاً للملكة بأسرها ، أما أبو حنيفة فقد رفض معظم التقاليد ، لقد شمل مذهب ابن حنبل كثيراً من القصص المضلة السخيفة المتباينة ، فما بينها كلها تنم عن إختلاق و تلفيق ، إنه فضح المعرفة و العلوم و أعلن حرباً دينية ضد العقلية و التحقيق العلمى ، فقد علت صياحة فى الشعب الذين خطفتهم طلاقة لسان ابن حنبل ، بل أزعجتهم سورته وحدته ، وأخذت المنابر قصفاً بالحجارة والنيران على رافعى رأية العقل و العلوم ، وشهدت شوارع بغداد مناظر هياج و دمار و عربدة ، إلى أن أدخل العامل الحقيقى لهذه الاضطرابات الهائلة الدامية فى السجن و مات هناك (١) .

و قد أصبح تلامذة اللاهوت الذين كانوا من أتباع ابن حنبل بوجه خاص - مصدراً خاصاً للقلق و الانزعاج الشديدين فى بغداد فى عصر ضعاف الخلفاء العباسيين، إنهم كونوا من أنفسهم هيئة رقابة مستبدة متهورة يسمحون لمن شاؤوا و يمنعون ، و كانوا يدخلون البيوت عنوة ، يكسرون آلات الموسيقى و المزامير و يقومون بأعمال هدامة أخرى كذلك (٢) .

هكذا يبرز كاتبنا المؤقر التنازل عن كل ما أوصت به الشريعة الاسلامية السمحة ، كأنه معارض للتقدم فلا يجوز الامتثال بأوامرها

(1) Spirit of Islam P. 439—438
(2) Spirit of Islam P. 487

أو الوقوف عند حدودها، وإليك ما قال أمير على فى هذا الصدد :

« إن الجمود الحالى فى المجتمعات المسلمة - من غير شك - لأجل و هم رسخ فى عقول الجماهير المسلمة أن إبداء رأى شخصى قد انتهى مع المتشرعين السابقين ، إن الرسول ﷺ قد منح العقل قداسة خاصة و جعله أرفع وظيفة للفراسة الانسانية و أكرمها ، أما رجال مدارسنا الدينية و أتباعهم فينظرون القيام بهذه الوظيفة كجريمة واثم ، وقد جهل مسلمو اليوم الروح فى حبهم العقيم للحروف ، كان طبيعياً للتلامذة السابقين فى تبجيلهم للعلم و اعجابهم به ، أن يسجلوا أحوال حياته العادية المألوفة و الأحداث الجارية اليومية فى حياته ، و يرسموا فى قلوبهم تلك تلك الأحكام و القوانين التى صرح بها المعلم قضاء لحاجة موقتة عامة فى مجتمع بدائى .

فاذا افترض أحد أن أعظم مصلح انجبته الدنيا و أكبر وكيل لسلطان العقل أتاح الأحكام الموقته - لأمة شبه متحضرة - دواما، وجعلها ثابتة لاتتغير فانه جناية على رسول الاسلام ﷺ ، إذ لم يعرف التاريخ بشراً فطن من قبل إلى مقتضيات هذا العالم المتقدم دائماً بمظاهره الاجتماعية الخلقية المتغيرة كل حين أسرع و أصح من محمد ﷺ و لن يصح أن يزعم أحد بأن فراسته الالهامية لم تكد تواجه جميع الطوارىء الممكنة ، لم يملك دين أكثر إمكانيات التقدم و لا عقيدة كان أنقى و أطهر وأكثر اتفاقا مع مطالب البشرية المتقدمة (١) .

إن ما وصفه أرباب الكنيسة من معتقدات باطلة ، ثابتة غير

(1) Sprit of ISLAM. P. 182 - 183

متغيرة ، و وراء مجال البحث والتفكير ، ولكن الروح الصادقة، الاسلام عند أمير على هى الهرطقة الاعتزالية التى حاول اتباعها كالفارابى ، و الكندى وابن سينا و ابن رشد أن يسمموا مسيل دم الاسلام بالفلسفة اليونانية الأممية (الوثنيه) و قد أثنى أمير على على الفلاسفة المعتزلين كطلائع الحضارة الغربية المعاصرة إذا لم يعتبرهم مصدر حياتها و منع قوتها و نشاطها ، لأنه يلوم أولئك المجددين الذين رفضوا - تماما - اختراعاتهم الغربية المبتدعة ونجحوا فى الاحتفاظ باسلام حقيقى غير زائف، يلومهم بتخلف العالم الاسلامى ، إنه من الواضح المكشوف - حقاً - أن ما يدافع عنه المؤلف ليس من الاسلام فى شئ بل هى أفكار غربية معاصرة بحتة ليس غير ، تحت ستار رقيق من الأسماء المسلمة .

ذمة و خلق :

الاسلام حين جمع الناس على آصرة العقيدة ، و جعلها هى قاعدة التجمع أو قاعدة التفرقة لم يجعل الاكراه على العقيدة قاعدة الحركة فيه ولا قاعدة التعامل ، و لم يجعل شريعة الغاب و الناب هى التى تحكم علاقاته بالآخرين ، الذين لا يعتنقون عقيدته ، و لا يتجمعون على آصرته .

سيد قطب

الدّعوة الإسلاميّة

- الدعوة الاسلامية ليست ضرورة خلقية و حاجة اجتماعية و مصلحة بشرية كما يزعمها بعض المسحورين الذين يخافون على أنفسهم ، تهمة الرجعية فى كل حين بل إنها قبل كل شئ ، الطريق إلى الدار الآخرة ، « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » .
- إنها تختلف عن سائر الدعوات فى التفكير و المنهج و العمل ، وتجمع بين الشعور و الوجدان و العاطفة و العقل ، و تهتم بالفرد الواحد مثلما تهتم بمجموعة الأفراد .
- إنها دعوة الأنبياء و المرسلين ، و الخلفاء الراشدين ، و الصحابة و التابعين و هى تريد أن تحافظ على خصائصها و سماتها ، و قسماتها و ملامحها رغم سيل المادية الجارف ، ورغم سيطرة القيم الغربية ، ورغم « العلم المزعوم و الموهوم » و رغم ما يعانيه « المتحضرون » من ضيق الصدر و مركب النقص ، و ما يعتريهم من خجل وحياء واستنكاف عن تمثيل هذا الطراز القديم الكريم ، الذى وعد الله به النصر المبين فى الدنيا و الدين .

حاجة البشرية
إلى التوحيد والاخلاص، والتوجع والاشفاق

الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى
(مترجم)

صلة المؤمن الطبعية بكل ما هو اشراك بالله أو ما ينتج الشرك فى حال ما ، صلة فصل و بعد و كراهية ، صلة عداء لا صداقة ، و صلة مقت وثورة لا صلة حماية ونصرة ، يفرض عليه إيمانه أن يقتلع جذوره و يستأصله بالقوة ، إذا كان يملك القوة ، أو يستنكره و يعاديه باللسان إذا كان لا يملك قوة سواه ، فان لم يستطع ذلك باللسان فلابد من أن ينكره بالقلب و يبغضه به ، و ذلك أضعف الايمان .

ولكن معظم المسلمين اليوم يعيشون فى عكس ذلك، فانهم لايزالون ينحطون إلى آخر درجة من ضعف الايمان وخور العزم ، وليس مبعث ذلك إلا أنهم فقدوا الوعى الدينى والشعور بالتوحيد ومقتضياته لحرمانهم من النظام الدينى الصحيح و سيطرة الطاغوت عليهم ، و لذلك فان واجب الساعة الأصيل يحتم أن تكون هناك جماعة تتصف بالصلاح والاصلاح تبعث فيهم شعور التوحيد ، و تبين لهم مفهوم العبادة و العبودية ، و تعلمهم معنى حاكمية الله وإطاعة الرسول ﷺ وتعلن فى الناس مقتضيات

الاسلام والايمان ، ومستوجباتهما، جماعة تقوم بما يعود عليها من واجب الشهادة على الناس التى يشير إليها قول الله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً » وتقوم بأداء امانة الله إلى خلق الله وتحقيق إرادة الله فى خلقه ، التى بعث من أجلها الأنبياء و الرسل ، « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر »

و لابد لهذه الجماعة أن تشهد بتوحيد الله بالعمل لا باللسان و القلم ، و تنهض لتصبغ العالم كله بصبغة الله ، و هى مصبوغة بها من قبل ، وتكون قد تخطت حدود القومية و الوطنية والجنسية و العنصرية ، دون أن تمد عينها إلى ما تتمتع به أمة من غلبة سياسية أو تفوق اقتصادى أو كثرة عدد ، وأن يكون كفاحها وجهودها مركزاً على نقطة واحدة و هى إعلاء كلمة الله و نشر دعوة الرسول عليه الصلاة و السلام ، و أن لا تعادى باطلا دون باطل و إنما تقوم فى وجه كل باطل و أمام كل فساد سداً منيعاً ، و تحدى كل نظام يقوم على الباطل حتى لاتغفل ذلك الطاغوت الذى يعيش فى نفس تلك الأمة التى تنتسب إليها .

إنها تميز الحق من الباطل فتكون حرباً على الباطل و عوناً على الحق ، و ترضى فى هذا السبيل بكل نوع من التضحية ، سواء كان قطع العلائق من أقربائها و أودائها و ذويها أو التنازل عن أمانيها و آمالها ، و تبتهج بما عند الله من عوض و أجر و تفتخر به .

دعوتها عامة للناس جميعاً ، تسد حاجة كل ذى حاجة ، و تكون للجائع شبعاً و الظامئ رياً ، إنها تحمل مشعلا يضئ للتسكعين و التائهين

طريقهم، شأن النار التى تتوقد فى رأس الجبل ، و إن أضواء هدايتها تعم الكون كله مثل ضوء الشمس ، و تمطر شآبيب رحمة دينها و عطف شريعتها كمطر السماء ، فتسق النفوس الهامدة ، وتحيى القلوب بعد موتها، رسالتها عامة ، و دعوتها موجهة إلى الأسرة البشرية جمعاء ، فتدعوها إليها وتفيض عليها بما تحويه من نعمة و سعادة ، و تنظر إلى ما تقاسيه الانسانية من شقاء وأدواء ، فيأخذها القلق و الحيرة و يستولى عليها الاضطراب و الاهتمام ، ما يجعلها تبكى و ترثى و تدعو لها فى الخلوات و الصلوات ، دون أن تهدأ للحظة و يقر لها قرار ، يتجافى جنبها عن المضجع و يغلب عليها الأرق و السهاد ، و هى كلما ترى آلهة و أربابا من دون الله يعبدون فى الأرض يمتلئ قلبها ألماً و إشفاقا على مصير الانسان و الانسانية ، فتقوم بتبليغ دعوة الله و رسالته بالقول و العمل إلى كل أذن صاغية ، و عين باصرة ، و تؤكد للعالم إنما هى العلاج الوحيد لكل داء وكل مكروه .

إن جماعة مخلصة كهذه لا تفشل فيما تهدف إليه ، فان فطرة الانسان لم تمت بالرغم من سيطرة الطاغوت اليوم ، و كم من عباد الله يحملون فى قلوبهم عقيدة التوحيد و يعملون بمستوجباتها ، غير أنهم لا يتمتعون بذلك العزم الأكيد و تلك الهمة العالية التى تقض مضجعهم و تحملهم على محاربة الأوضاع الفاسدة ، إنهم لا ينتظرون برهاناً من الله أو دليلا على دينه ، و إنما يحتاجون إلى إثارة و قيادة ، و يترقبون عبداً مخلصاً ينادى (حى على الصلاة حى على الفلاح) و يؤكدلهم أنه لا يقول ما لا يفعل ، و لا ينادى بما لا يبغى فيه نجاح العالم كله ، فما

أن اتضحت هذه الحقيقة فى أعينهم أحسنوا به الظن و اتبعوه بقلوبهم و قوالبهم نابذين كل شئ وراءهم .

و كم من عباد الله من يمقتون الشرك و يكرهونه ، و لكنهم لا يطلعون على جميع ما يقتضيه التوحيد و يستلزمه ، إنهم لا يعرفون معنى عبدية الانسان ، و حاكمية الله ، و رسالة الرسول ، و لا يدرون معنى الاسلام و الايمان الحقيق ، و لعلهم لم يدرسوا الدين جيداً أو درسوه و لكن بدون بصيرة و تعمق ، و لذلك لا يعتقدون أن حياتهم حائدة عن الطريق ، و حائرة عن الحق ، أو يعتقدون و لكنهم لا يميزون بين هذا وذاك، إما عن غفلة أو جهل ، أو لأنهم يزعمون أنهم مهما حادوا عن الطريق و اخترعوا طريقاً غيره لا يضربهم ذلك ولا يجرهم إلى انفصال عن ركب الاسلام يتعزز بعده الاتصال به ، ويزعمون أنهم كلما شعروا بأن الشقة بين الطريقين تتسع و يكاد يصدق عليهم قول الله تعالى «أضل سبيلا » يرعوون عن التمادى فى الضلال و يتخذون الحق سبيلا .

و كم من رجال يعرفون الحق حقاً ، غير أنهم لا يستطيعون تقدير مشكلاتهم التى تواجههم ، فكلما بان لهم الحق و أتاهم علم الله و ذاته و صفاته عن طريق دعوة صحيحة تحرروا عن ربقة النفس و الشهوات ، و يبرز عدد منهم يؤثرون الروح على المادة و الايمان على المعدة ، و عبادة الله على سمعة الدنيا الكاذبة و عزتها الزائلة ، فيرون السلامة فى سبيل الله وحده « أى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون »

أما ضعاف الايمان و العقيدة منهم فيتأثرون بما يتظاهر به أقوياء الايمان وأصحاب الحق من العمل، و يمتلؤن همة و إيماناً عندما يرون أن

هناك عباداً لله رفضوا كل جاه وأعرضوا عن كل عزة من الدنيا فى سبيل عبادة الله ، و حينما يرون أنهم زهدوا فى لذات الدنيا ، و تمردوا على الطاغوت و غرروا أنفسهم و أموالهم و أهلهم فى هذا السبيل ، وهنالك يقوى إيمانهم ويلخص عملهم لله ، و يحاولون السير فى موكب المؤمنين .

و بما أن هذه الجماعة لا تحمل شعاراً لقومية خاصة و إنما ترتبط بدين الله مباشرة و تصطبغ بصبغته ، يفكر فى دعوتها و صفات دعوتها كل شخص ، و لا يسيئ بها الظن زاعماً أنها جهود تنبع من كثرة عدد أمة أو من غلبة سياسية ، و كلما جد سير هذه الحقيقة بروزاً و وضوحا تمتد مساحتها و تتسع رقعتها ، و يضطر كل نوع من أفراد هذه الأسرة البشرية ـ أيامن كان ـ إلى التفكير فى هذه الدعوة و النظر إلى قيمتها العقلية ومستواها الخلقى ومنزلتها من الوجهة السياسية والاقتصادية وميزتها بين جميع الديانات و المذاهب العقلية والخلقية التى مرت بتجارب بشرية، وإلى أى مدى تستطيع هذه الدعوة أن تقدم حلولا للمشكلات وعلاجا لأدواء المجتمع اليوم ، و ذلك ما يفاجئ الاسلام بحركة و نمو، و يحوله من نهر راكد الماء إلى بحر متلاطم مواج يحيط بكل ما حوله و يغمره .

إن هذه الجماعة لا تبدء دعوتها بافتراض خاطئ يهدف إلى تضعيف عدد المسلمين فى الهند مثلا ، ولكن الذى لا مرية فيه أن دعوتها تبتدىء بدعوة المشركين إلى التوحيد ودعوة الكافرين إلى الايمان . أما من يظن أن معنى الدعوة أن يتضاعف عدد المسلمين فى كل مكان فلا شك أن منشأ هذا الظن الخاطئ إنما هو الجهل بطريق الدعوة التى تنبع من دعوة الأنبياء عليهم السلام ، و التى يصورها القرآن تصويراً كاملا ﴿يتبع﴾

الحلف الاسلامى

الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

حلف الفضول

قال ابن هشام : و أما حلف الفضول ، فحدثنى زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال : تداعت قبائل عن قريش إلى حلف فاجتمعوا له فى دار عبد الله بن جدعان بن عمر و ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى لشرفه و سنه ، فكان حلفهم عنده ، بنو هاشم ، و بنو المطلب ، و أسد بن عبد العزى ، و زهرة بن كلاب ، و تيم بن مرة ، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لايجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ، فسمت قريش ذلك الحلف ، حلف الفضول .

قال ابن اسحاق : و حدثنى محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمى أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى يقول : قال رسول الله ﷺ لقدت شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ، ما أحب أن لى به حمر النعم ، و لو أدعى به فى الاسلام لأجبت .

قال ابن اسحاق : و حدثنى يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادى الليثى أن محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمى حدثه أنه كان بين الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما و بين الوليد بن عتبة بن أبى سفيان

ـ والوليد يومئذ أمير على المدينة ، أمره عليها عمه معاوية ابن أبى سفيان ـ منازعة فى مال كان بينهما بذى المروة ، فكان الوليد تحامل على الحسين فى حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتصفنى من حقى ، أولآخذن سيفى ، ثم لأقومن مسجد رسول الله ﷺ ثم لأدعون بحلف الفضول .

قال فقال عبد الله بن الزبير : وهو عند الوليد حين قال حسين ما قاله : و أنا أحلف بالله ، لئن دعا به لآخذن سيفى ، ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً ، قال و بلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك ، و بلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمى فقال مثل ذلك ، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضى .

توضيحات و تعليقات

قال السهيلى فى (الروض الأنوف) : و ذكر ابن هشام الحلف الذى عقدته قريش بينهما على نصرة كل مظلوم قال : و يسمى حلف الفضول ، ولم يذكر سبب هذه التسمية ، و ذكرها ابن قتيبة فقال : كان قد سبق قريشاً إلى مثل هذا الحلف جرهم فى الزمن الأول ، فتحالف منهم ثلاثة هم و من تبعهم ، أحدهم الفضل بن فضالة ، والثانى الفضل بن وداعة و الثالث فضيل بن الحارث .

فلما أشبه حلف قريش الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سمى حلف الفضول ، و الفضول ، و الفضول جمع فضل و هى أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم ، ثم قال ولكن فى الحديث ما هو أقوى منه و أولى ، روى الحميدى عن سفيان عن عبد الله عن محمد و عبد الرحمن ابنى أبى بكر قالا

قال رسول الله ﷺ : لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ، لو دعيت به فى الاسلام لأجبت ، تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها ، و أن لا يعز ظالم مظلوما .

قال الفيروزآبادى فى القاموس : و حلف الفضول ، هو أن هاشماً و زهرة و تيما دخلوا على عبد الله بن جدعان فتحالفوا بينهم على دفع الظلم و أخذ الحق من الظالم ، سمى بذلك ، لأنهم تحالفوا أن لا يتركوا عند أحد فضلا يظلمه أحد إلا أخذوه منه .

ثم قال السهيلى : و رواه فى مسند الحارث بن عبد الله بن أسامة التميمى ، فقد بين هذا الحديث لم سمى حلف الفضول ، وكان حلف الفضول بعد الفجار ، و ذلك أن حرب الفجار كانت فى شعبان ، وكان حلف الفصول فى ذى القعدة قبل المبعث بعشرين سنة ، و كان حلف الفضول أكرم حلف سمع به و أشرفه فى العرب ، و كان أول من تكلم به و دعا إليه ، الزبير بن عبد المطلب .

و كان سببه أن رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل ، و كان ذا قدر بمكة ، فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدى الأحلاف : عبد الدار و مخزوما و جمح و سهما و عدى بن كعب فأبوا أن يعينوه على العاص بن وائل ، و زبروه أى انتهروه ، فلما رأى الزبيدى الشر أوفى على أبى قبيس عند طلوع الشمس ، و قريش فى أنديتهم حول الكعبة فصاح بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائى الدار و النفر

و محرم أشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال و بين الحجر و الحجر

إن الحرام لمن تمت كرامته ... و لا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ما لهذا متترك ، فاجتمعت هاشم و زهرة و تيم بن مرة فى دار ابن جدعان ، فصنع لهم طعاما و تحالفوا فى ذى القعدة فى شهر حرام قياما ، فتعاقدوا و تعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم ، حتى يؤدى إليه حقه ، ما بل بحر صوفة ، و مارسى حراء و ثبير مكانهما ، و على التآسى فى المعاش ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول و قالوا : لقد دخل هولاء فى فضل من الأمر ، ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدى فدفعوها إليه ، و قال الزبير .

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم ... و إن كنا جميعاً أهل دار

نسميه الفضول إذا عقدنا ... يعز به الغريب لدى الجوار

و يعلم من حوالى البيت أنا ... أباة الضيم نمنع كل عار

كذا وجد و لعل الصواب : نمنع كل جار .

وقال الزبير بن عبد المطلب أيضاً :

و ذكر قاسم بن ثابت فى غريب الحديث : أن رجلا من خثعم قدم مكة معتمراً أو حاجا و معه بنت له يقال لها القتول ، من أوضأ نساء العالمين ، فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج و غيبها عنه ، فقال الخثعمى من يعدينى على هذا الرجل فقيل له : عليك بحلف الفضول ، فوقف عند الكعبة و نادى بالحلف الفضول ، فاذا هم يعنقون إليه من كل جانب ، وقد انتضوا أسيافهم يقولون : جاءك الغوث فمالك ؟ فقال إن نبيهاً ظلمنى فى ابنتى و انتزعها منى قسراً ، فساروا معه حتى وقفوا على باب الدار ،

فخرج إليهم فقالوا له : أخرج الجارية - و يحك - فقد علمت من نحن و ما تعاقدنا عليه ؟ فقال أفعل و لكن متعونى بها الليلة ، فقالوا له : لا و الله و لا شجت لقحة ، فأخرجها إليهم و هو يقول :

راح صحبى و لم أحيى القتولا ... لم أودعهم و داعا جميلا

إذ أجد الفضول أن يمنعوها ... قد أرانى و لا أخاف الفضولا

لاتخالى أنى عشية راح الركـ - - ب هنتم على أن لا أقولا

توضيحات و تعليقات

قول النبى ﷺ لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ألخ، حمر النعم الابل الحمر ، و هى أفضل مال عند العرب و أحبه إليهم حتى ضرب بها المثل .

و فى هذا الحديث دليل على ما تقدم من أن الأحلاف الممنوعة فى الاسلام هى التحالف على العدوان وغمط الحق والأثرة ، أما التحالف على تغيير المنكر و نصر المظلوم . و انصافه من ظالمه ، ورد الحقوق إلى أهلها ، فليس ممنوعا ، بل هو من صميم الاسلام ، قال تعالى فى سورة المائدة (و تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

و أخرج أحمد و مسلم فى صحيحه من حديث النعمان بن بشير أن النبى ﷺ قال : مثل المؤمنين فى توادهم و تراحمهم و تعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

و روى البخارى و مسلم من حديث أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله ﷺ : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، ثم شبك بين بين أصابعه .

فهذا الحلف الذى شهده النبى ﷺ قبل الاســـلام و أقره بعد الاسلام ، و اغتبط به ، و أخبر أنه لودعى إليه لأجاب ، يفرض على كل مسلم من ذلك الزمان إلى يوم القيامة التزام هـذا الحلف و الاجابة إليه متى دعى إليه ، و قد زادته آية المـائدة ثبوتاً و رسوخا ، و كذلك الحديثان اللذان ذكرتهما بعدها، و الآيات والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة لا يأتى عليها الحصر .

و قد كثر الخوض فى هذه الأيام فى الحلف الاســلامى ، فزعم خصوم الملك فيصل أنه يدعو إلى حلف إســلامى تشترك فــيه جميع الشعوب الاسلامية و دولها للتعـاون و التناصر فى كل ما يهم المسلمين ، و من ذلك نصر كل فرد أو جماعة وقع عملــيه أو عليهم ظلم فى جميع أقطار الأرض .

و بعد ما زعم هولاء الخصوم أن الملك السعودى يدعو إلى هذا الحلف استكروه و تبرؤا منه و رأوا فيه نقضاً لميثاق ما يسمى بالجامعـة العربية، و صرح الملك فيصل مراراً و تكراراً بأنه لم يدع إلى حلف ، و إنما دعا إلى مؤتمر يجمع شمل المسلمين و يؤكد عليهم التعـاون على البر و التقوى كما أمرهم الله .

و منذ سمعت هذا الخبر و فكرت فيه استولى على العجب الذى لا ينقضى من اشتبداد غربة الاسلام و خذلان النـاس له ، قد استوى فى ذلك المنتسبون إليه ، و المخالفون له المعادون له، وهنا ينشد قول الشاعر:

إذا رمتم قتلى و أنتم أحبتى إذن فالأعادى واحد والحبائب

و زاد فى الطين بلة ، و فى الطنبور غنة ، أن هولاء الخصوم

نسبوا الدعوة إلى الحلف المزعومة ، و الدعوة إلى المؤتمر المعلومـة من معاضدة الاستعمار ، فاذا كانت الجامعة العربية لاتقوم إلا على نبذ تعاون المسلمين و تناصرهم و اجتماع شملهم فلا أقامها الله ، فانهـا حينئذ تكون جامعة عربية جهلية أو معيطية ، نسبة إلى أبى جهل و عقبة ابن أبى معيط، أو لهبية نسبة إلى أبى لهب ، و لابد أن تتب يداها و تتب هى نفسها .

و حسب هولاء المستنكرين لاجتماع المسلمين و تعاونهم و تعاضدهم و تناصرهم أن أعدى أعداء الاسلام هم الذين أيدوا ذلك الاستـكار و فرحوا به ، و من ذلك نعلم أن هذا الزمان هو شر الأزمنة بالنسبة إلى الاسلام و المسلمين ، إذ لم يجسر أحد قط فيما مضى أن يستنكر الدعوة إلى اجتماع المسلمين و تعاونهم و تناصرهم ، و هو يدعى أنه مسلم إلا فى هذا الزمان .

و إذا كان الاستعمار يحرص على اجتماع المسلمين وتعاونهم وعملهم بكتاب ربهم و سنة نبيهم ، و الاستقلال يدعو إلى خلاف ذلك ، فقد انعكست الحقائق ، و بطلت المفاهيم .

٢ ـ قوله : أنه كان بين الحسين بن على و بين الوليد بن عتبـة منازعة ألخ، يدلنا على أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا متمسكين بحلف الفضول و داعين إليه ومستجيبين لمن دعا إليه ، فهل كانوا فى ذلك آلات مسخرة للاستعمار ؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

إذا لم تخش عاقــبة الليالى و لم تستحى فاصنع ما تشــاء

فلا و الله ما فى الدين خــير و لا الدنيا إذا ذهب الحــياء

فلا حاجة بالمسلمين إلى أن يعقدوا حلفاً ، لأن الحلف معقود بينهم

بالفعل ، عقده النبى الأمين ، و عمل به أصحابه الأكرمون و أيضاً فمن حق المسلم على المسلم أن يسلمه و لا يظلمه، وهذا هو معنى التحالف .

أخرج البخارى و مسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يسلمه ، و من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، و من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، و من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة .

و أخرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرار - بحسب أمرى من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه و ماله و عرضه .

أفمع هذا يحتاج المسلمون إلى عقد حلف ؟ نعم يحتاجون إلى الدعوة إلى العمل بالحلف الذى عقده الله بينهم بتعليم جاهلهم و تنبيه غافلهم ، فاذا سبق جلالة الملك فيصل آل سعود إلى القيام بهذا الواجب فانه عمل صالح يشكره الله و يشكره عليه كل مسلم ، و لا يكاد أحد يتصور أن مسلماً يستنكر ذلك و يبرأ منه إلا إذا استنكر الاسلام نفسه و برئ منه .

و قد سمعت هذا الاستنكار المنكر يتردد فى الاذاعات و انتظرت أن يصرخ المسلمون فى وجوه هولاء المستنكرين و يزجروهم و يعلنون الحق فى غير محاباة و لا مداهنة ، فلم أر أحداً منهم حرك ساكناً ، و لا نبس ببنت شفة ، وكأن الأمر لا يهمهم فها أناذا أقوم بهذا الواجب وأسعى فى نشره ليرجع إليه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

٣ - قوله : وذلك أن حرب الفجار ألخ ، هى حرب وقعت بين قريش و قيس غيلان حضرها النبى ﷺ مع أعمامه ، و هو ابن عشرين سنة ، أى قبل أن يبعثه الله رسولا بعشرين سنة ، و سميت بذلك لأنها وقعت فى الشهر الحرام ، وهو ذو القعدة ، فقالت قريش : فجرنا أى ملنا عن الحق إلى الباطل ، و إنما قالوا ذلك لأن القتال فى الاشهر الحرم كان محرما عندهم، وكذلك فى الاسلام، قال تعالى فى سورة البقرة (٢١٦ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ؟ قل قتال فيه كبير) قال البيضاوى أى ذنب كبير وكانت الدبرة أى الهزيمة فى تلك الحرب على أعداء قريش

٤ - قوله فاستعدى عليه الزبيدى الأحلاف أى استغاثهم واستنصرهم، أوفى أى صعد فوق جبل أبى قبيس ، و هو أحد جبلى مكة لأنها فى واد بين جبلين .

٥ - قوله : و بين الحجر و الحجر، الحجر بالكسر ، هو حجر اسماعيل و هو يحيط به الجدار القصير المتصل بالبيت ، و يجعله الطائف عن يساره لأنه من الكعبة فى الأصل الذى بناها عليه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، غير أن قريشاً حين جددت بناء الكعبة قبل البعثة ، رأوا أن لا يبنوها إلا بمال حلال ، ليس فيه حلوان كاهن ، و هو ما يأخذ العراف الذى يخبر بالمغيبات بزعمه، ويسمى بالعامية فتاح الفال و الرمال الذى يخط فى الرمل، ولا مهر بغى و هو ما تأخذه المرأة أجرة على الزنا، فلم يجدوا من المال الحلال ما يكفى لبنائها على قواعد ابراهيم و اسماعيل فتركوا جزءاً منها وبنوا جداراً قصيراً يحيط به ليعلم أنه فى الأصل منها.

و الحجر بفتحتين هو الحجر الأسود الذى يقبله الطائفون بالبيت

و رب قائل يقول : ما بالك تشرح هـــذه الأمور الواضحات و شرح الواضحات من الفاضحات فأقول : إن حرفتى طول عمرى هى التعليم وقد خبرت القراء فى هذا الزمان فعلمت أن أكثرهم يحتاجون إلى شرح مثل هذه الأمور .

٦ ـ قوله : أن الحرام البيت معناه ، أن الحرام و هو أرض مكة إنما يستحق الاستيطان به وعمارته من لم تمت كرامته ، وأما الذى يلبس ثوب الغدر و الفجور فلا يستحق أن يكون من أهل الحرام ، بل يستحق أن ينفى منه ، قال الله تعالى فى سورة البقرة (١١٣ و من أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه و سعى فى خرابها ، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ، لهم فى الدنيا خزى ، و لهم فى الآخرة عذاب أليم)

٧ ـ قوله : مارسى حراء و ثبير مكانهما ، حراء و ثبير جبلان بمكة ، و فى جبل حراء الغار الذى كان يتعبد فيه النبى ﷺ قبل نزول الوحى عليه ، و هذا أيضاً من الأبديات يعنى أن المتحالفين تعاهدوا على نصر المظلوم و أخذ حقه مارسى هذان الجبلان ، أى ثبتا فى مكانهما ، يعنون بذلك أنهم يكونون يداً واحدة مع المظلوم و ينصرونه على ظالمه إلى الأبد .

(يتبع)

حول حياه عيسى عليه السلام و نزوله

فتوى الشيخ محمود شلتوت

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد اسحاق الندوى

و استدل الشيخ شلتوت أيضا على موت عيسى عليه السلام بقوله تعالى : «و إذ قال الله يا عيسى بن مريم أ أنت قلت للناس أتخذونى و أمى إلهين من دون الله، قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما فى نفسى و لا أعلم ما فى نفسك ، إنك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى و ربكم ، و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شئ شهيد » (المائدة) فزعم أن التوفى ههـــنا فى معنى الموت ، ولا يمكن أن يراد به موته عليه السلام بعد نزوله ثانياً كما أجمع عليه أهل السنة و الجماعة .

« لأن الآية ظاهرة فى تحديد علاقته بقومه هو ، لا بالقوم الذين يكونون آخر الزمان و هم قوم محمد بالاتفاق لا قوم عيسى »

ولا شك أن هذه مغالطة و لا يلزم من الآية ما التزم ، لأنانقول : (أولا) إن التوفى فى قوله تعالى فلما توفيتنى بمعنى الرفع إلى السماء

لا بمعنى الموت كما فسره البيضاوى و غيره من المفسرين ، أى فلما أكملت مدة مكثى فيهم ودعوتى أيامم رفعتنى إلى السماء كنت أنت الرقيب عليهم، و قد ذكرنا فى السطور السابقة أن التوفى معناه الاستكمال لما أوضحنا من قبل ، و ليس معناه الموت لا لغة و لا اصطلاحا ، فأى شئ ألجأ الشيخ إلى إرادة المعنى المجازى ؟ فالتوفى ههنا بمعنى استكمال مدة مكثه فى قومه و دعوته إياهم إلى الدين الحق ، و وقع هـذا بصورة رفعه عليه السلام إلى السماء ولا يلزمه الموت كما زعم الشيخ من غير دليل، والأمر أجلى من الشمس فى نصف النهار ، و لا حاجة إلى دليل و قرينة على إرادة هذا المعنى الذى ذكرناه ، لأنه هو المعنى الحقيق الكلمة توفى ، لكن صاحب الذوق السليم يجد فى السياق قرائن أيضاً تويد هذا المعنى وتنوره تنويراً مزيداً .

بيانها أن الآيات تصور واقعة تقع يوم القيامة ، و هى أن عيسى عليه السلام يسئل عن شرك قومه أ إنهم ارتكبوا ذلك بتعليمه إياهم أم من عند أنفسهم ، وذلك لتسكيت القوم وإتمام الحجة عليهم ، وإظهار أن المسيح عليه السلام بريئ منهم ، و ساخط عليهم لشركهم ، و ليس براض عنهم فيزيدوا ياساً وإبلاساً ، فان الله تعالى عليم بأن عيسى عليه السلام بريئ من تعليم الشرك، فلا معنى للسؤال إلا الذى ذكرناه .

و حينما يسئل عيسى عليه السلام عن صنيع قومه يتبرأ منهم و يقول ما علمتهم بربوبيتى وربوبيته أمى فأنا بريئ من هذا التعليم الخبيث بل أمرتهم بعبادتك وعلمتهم إن الله ربى و ربكم فاعبدوه ، و قوله تعالى « وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم » مبالغة فى البراءة و فى الاجتهاد فى

تبليغ رسالته معناه، أنى لم اكتف بالتعليم والتبليغ فقط بل كنت أراقبهم وأراقب نفوسهم أن لا يقعوا فى الشرك فلم يقعوا فيه حين كنت فيهم و إنما وقعوا فيه بعدما رفعتنى إليك ، وفيه تعريض على اليهود لأن الرفع تبع صنيعهم إياه عليه السلام فيشير عليه السلام إلى أن قومى وقعوا فى الضلال باضلال اليهود إياهم .

ولو كان المراد بقوله عليه السلام مادمت فيهم، مادمت حياً ، لكان حق المقام إن يقول فلما أمتنى للتقابل بين الحياة و الموت الذى ليس بين الحياة و التوفى، فكان استخدام لفظ الموت أبلغ ، فظهر أن الموت ليس بمراد بكلمة توفى ، بل المراد رفعه عليه السلام إلى السماء كما ذكرنا .

الثانية : لو كان المراد بقوله تعالى فلما توفيتنى هو الموت لكان حق المقام أن يقول قبله مادمت حياً مكان قوله « مادمت فيهم » لأن لفظ « حياً » ينور حينئذ معنى التوفى و لكان قرينة على ارادة المعنى المجازى ، و المسألة تتعلق بالعقائد ، و كلام الله تعالى بريئ عن أن يأتى بقول غير واضح خصوصاً فى أمر الاعتقادات فان القرآن مبين كله .

و الثالثة : أن قوله تعالى شأنه و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم تدل دلالة واضحة على أن عيسى على نبينا وعليه السلام بقى « شهيداً عليهم » فى زمان مكثه فيهم كله ، و انتهت « شهادته » عليهم إلى الوفاة كما يدل عليه قوله تعالى « فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم » و لم يكن بينهما فصل و زمان يصدق عليه أنه عليه السلام مكث فيهم و لم يكن شهيداً عليهم » و المذهب الذى سلكه القاديانيون و تبعهم فيه الشيخ شلتوت يلزم منه هذا الفصل ، الذى يرده القرآن الكريم فى الآيات المذكورة

كما بينا آنفاً .

أما اللزوم فظاهر على قول القاديانيين ، لأنهم يفترون على عيسى عليه السلام أنه عاش زماناً طويلا بعد حادثة الصلب المزعومة منهم بكثير و هذا القول الكذب ينبئ أنه عليه السلام غاب عنهم زمانا طويلا ، و لم يمكث فيهم و لم يبق « شهيداً عليهم » إلى وفاته ، بل وكان هناك فصل بين وفاته و بين كونه فيهم « شهيداً عليهم » ، و بكلمة أخرى أنه مكث فى الدنيا غير « شهيد عليهم » و هذا القول كما ترى تكذيب للقرآن ـ أعاذنا الله من هذه الهفوات والبذاءة ، و الشيخ و إن لم يصرح بأنه متفق مع رأى القاديانيين فى هذه المسألة و لكنه قال :

« يبشره بانجائه من مكرهم و رد كيدهم فى نحورهم ، و أنه سيتوفى أجله حتى يموت حتف أنفه من غير قتل ولاصلب ، ثم يرفعه الله إليه »

وقوله هذا ظاهر فى أنه قائل بالفصل المذكور ، لأن من المسلمات أنه عليه السلام لم يظهر لهم و لم يبق « شهيداً عليهم » بعد حادثة الصليب المزعومة ، فاذا لم يمت فى هذه الواقعة ـ و معلوم أنه لم يمت قبلها ـ فلو فرض أنه مات بعد هذه الحادثة المزعومة على قوله فلابد من زمان بقى فيه ، و لم يبق « شهيداً عليهم » مراقباً لصنيعهم ، فيلزم المحذور المذكور على قول الشيخ أيضاً ، أى يلزم تكذيب القرآن الحكيم ، و لا شك أن كلام الله تعالى متعال عن الكذب و الريب ، و كل ما يخالفه باطل مطلقاً ، و هذا الباطل إنما نشأ من إرادة معنى الموت بكلمة « توفى » فى هذه الآية، لأنا إذا قلنا إن معنى كلمة « فلما توفيتنى » هو رفعتنى إلى السماء فلا محذور و لا إشكال .

فهذه الدلائل الواضحة تنور أوضح تنوير أن المراد بقوله تعالى شأنه فى هذه الآية بكلمة « فلما توفيتنى » هو رفعه عيسى عليه السلام إلى السماء ، و لا يراد بها الموت البتة ، و استدلال الشلتوت و القاديانيين بهذه الآية باطل كل البطلان ، و إنما يكفى مجرد الاحتمال لبطلان الاستدلال، فكيف إذا قامت الدلائل على خلاف ما أرادوه .

و ثانياً : إنما لا يصح استدلال الشيخ و القاديانيين بهذه الآية ، و إن فرضنا قولهم أن معنى كلمة « التوفى » فيها هو الموت لأنا نقول أن الموت حينئذ هو موته عليه السلام بعد نزوله فى آخر الزمان و بعد قتله الدجال ، و استبعاد الشيخ هذا الاحتمال بعيد عن العقل السليم و ناشئ عن سوء الفهم ، و قلة التدبر و ضعف الصلة بالدين الحكيم .

و قد نقلنا مستدل الشيخ شلتوت لهذا الاستبعاد و هو أضعف من بيت العنكبوت ، أما أولا فلانه أدعى أن الآية ظاهرة فى تحديد علاقته بقومه ، و ما هذا إلا من تسويل نفسه و مخترعات ذهنه ، لأنه ليس فى الآية لفظ « قومه » أو «القوم» أصلا بل الآية تقول « أأنت قلت للناس » ، و الناس أعم من القوم كما لا يخفى، و المراد به كل من اعتقد بألوهية المسيح عليه السلام ، سواء كان قبل زمان نبينا محمد ﷺ أو بعد وفاته ﷺ إلى يوم القيامة ، و سواء كان من قوم عيسى عليه السلام أو من قوم نبينا الكريم محمد ﷺ ، و الآية لا تدل على ما ادعاه أصلا فضلا عن أن تكون مؤيدة دعواه .

و أما ثانياً : فلو سلمنا قوله فلا يبعد أن يقال للمسيحيين الذين وجدوا بعد بعثة نبينا ﷺ أنهم قوم عيسى عليه السلام ، كما هم قوم محمد

ﷺ ، فانهم يعتقدون اتباع عيسى عليه السلام و ينسبون نفوسهم إليه ، و هذا القدر يكفى لاطلاق لفظ قوم عيسى عليهم فانهم قوم عيسى عليه السلام بهذا الوجه ، و مع هذا هم قوم محمد ﷺ لأنه ﷺ بعث إليهم و دعاهم إلى الحق ، و نظيره لفظ الملة فى القرآن الحكيم ، فان الاسلام هو ملة محمد ﷺ كما هو ظاهر ، و لكن أطلق عليه الكتاب كلمة ملة ابراهيم عليه السلام أيضاً ، و لا تنافى بينهما كذا هذا .

فظهر ظهوراً تاما أن تشبث الشيخ و القاديانية بهذه الآية تشبث الغريق بالحشيش لا ينفعهم شيئاً ، و استدلالهم باطل كقولهم الباطل ، ثم استدل الشيخ على دعواه الباطلة بقوله تعالى (و مكروا و مكر الله والله خير الماكرين) فقد أتى بقول غريب يدل على قلة معرفته بالقرآن الحكيم و قلة فهمه الكتاب المبين ، فاستبعد أن يكون مكر الله لانقاذ عيسى عليه السلام برفعه إلى السماء ، و بين سبب الاستعباد .

بقوله : (و كيف يوصف بأنه خير من مكرهم مع أنه شئ ليس فى استطاعتهم أن يقاوموه بشئ ليس فى قدرة البشر إلا أنه لا يتحقق مكر فى مقابلة مكر إلا إذا كان جاريا على أسلوبه غير خارج عن مقتضى العادة فيه)

و ليت شعرى من أين أخذ الشيخ هذا الأصل و أى كتاب من اللغة أو التفسير نطق به ؟ بل سولت له نفسه أمراً فهو يدعى به بغير علم ولادليل عنده ، وكفى لبطلان دعواه أنها فارغة عن الدليل والبرهان.

و الحقيقة أن كلمة (المكر) تستعمل للتدبير الخفى سواء كان تدبيراً عاديا أو خارقا للعادة ، و سواء كان فى مقابلة تدبير آخر عادى أم بغير

مقابلة تدبير خارق للعادة ، فان كلمة المكر تستعمل فى كل من هذه المواضع من غير تفريق . و من ادعى الفرق فعليه بيانه ، و ما ذكره من الشواهد لا يغنى عنه شيئاً ، لأنه إنما يدل على استعمال كلمة المكر فى التدبير العادى لا تخصيصها به و نحن لا ننكره ، و دعوى الشيخ أنها مخصوصة بالتدبير العادى إذا استعمل فى مقابلة التدبير مثله ، و هذه الدعوى لاتثبت بالشواهد التى ذكرها فعادت فارغة عن الدليل والبرهان .

و دعوى الشيخ لا تصلح لأن تسمع و يصغى إليها فضلا عن أن تكون مسلمة ، لخلوها عن الدليل ، و مع ذلك فانها تعارض الدليل أيضاً إذ أنا نجد فى القرآن الحكيم ما يدل على خلاف ما أدعاه فانظر إلى قوله تعالى فى حق قوم ثمود :

و مكروا مكراً و مكرنا مكراً فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم و قومهم أجمعين ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (النمل)

و ظاهر الآية أن المراد فى هذه الآية بمكر الله هو تدميرهم و اهلاكهم بالصيحة التى بينها الكتاب فى موضع آخر مفصلا ، و هذا أمر خارق للعادة ، أما مكرهم فالمراد منه إرادة قتلهم صالحاً عليه السلام خفية، و اخفاء قاتلهم كما ذكر فى السورة نفسها قبيل هذه الآيات ، و هو أمر جار على مجرى العادة كما لا يخفى، فقوبل مكر الله الخارق للعادة بمكرهم الجارى على مجرى العادة ، فظهر كل الظهور أن قول شلتوت باطل، وهو ينبئ عن قلة فهمه و قلة معرفته بالقرآن الكريم .

﴿يتبع﴾

٦

من مذكرات الدعوة

أسبوعان فى تركيا الاسلامية الحديثة

الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى

تعريب : سعيد الأعظمى الندوى

متحف توب كابى :

خرجنا بعد الصلاة إلى متحف توب كابى و تفرجنا عليه ، و يقع هذا المتحف فى بناية قديمة بمقربة من جامع أياصوفيا. وتبدو أنها بناية ملكية ، دخلنا المتحف بالتذكرة ، وشاهدنا فيه مجموعة من ذخائر عهد الملوك الأتراك و نواردهم ، و لعل هذه الكمية الكبيرة التى توجد فى هذا المتحف من الذهب و الفضة و الجواهر ، و الأوانى المرصعة وغير ذلك من الأشياء القيمة الثمينة لا توجد فى أى متحف آخر فى العالم ، و لا يخفى أن الملوك العثمانيين حكموا الجزء الكبير من العالم المتمدن قروناً ، وكانت لهم كلمة مسموعة و يد مرفوعة مدة طويلة من الزمن يأتيهم الخراج من كبار الملوك والدول ، و كانت تبعث إليهم هولاء الملوك و تلك الدول هدايا فاخرة ، فكل ما أتاهم من نوادر الهدايا وكل ما هيؤه لأنفسهم ولأزاوجهم من الكماليات وأدوات الزينة جمعه هذا المتحف ، و يشاهده السياح و الزوار ، و يقضون منه العجب .

دخلنا غرفة ، و كان المتحف مزدحماً بالمتفرجين والمتفرجات لأجل يوم الأحد ، فشاهدنا فيها كل ما كان الملوك يستعملونه فى حوائجهم و زينتهم من العلب الفاخرة ، وأدوات الزينة ، وغلاف القرآن ، والمصباح و المسرجة و السيوف ، و الأغماد ، و الأسلحة ، و مما أدهشنا بين هذه الأشياء هو استعمال اللآلى الثمينة و الذهب و الفضة فيها بسخاء منقطع النظير ، و قد شاهدنا فى ركن من المتحف عروشاً ومقاعد لبعض الملوك كلها مصوغة بالذهب الخالص و مرصعة بالجواهر ، وانتقلنا منه إلى ركن آخر فرأينا ملابس الملوك من عهد السلطان سليم إلى عهد السلطان عبد الحميد ، بجميع ما مرت به من تطورات و تقلبات ، و زرنا عرش الشاه اسماعيل السنوسى الذى كان أنموذجا لصناعة و زخرفة تجمع بين الفن الهندى و الفارسى، و رأينا مجوهرات السيدات المسيحيات و حلاهم التى كان يتعلق فيها الصليب ، و رأينا صندوقا ذهبياً للسلطان مراد كان يحفظ فيه الخرقة ، و شاهدنا مسارج من الابريز الخالص لا يقل وزن كل منها عن عشرين كيلواغراما ، لقد كان هذا الذهب خالصاً يلمع من بعيد كأنه جمرة من النار ، و يظن بعض الناس أن تركيا إذا أفلست فى يوم من الأيام كفاها ذهب هذا المتحف لمدة من الزمان ، إن هذا الاسراف و الفخفخة و التنعم و المدنية العجمية هو السر فى انقراض هذه الدولة و نهاية أيامها ، (و ما ظلمناهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

قصر يلدز للسلطان عبد الحميد :

و لما انتهينا من مشاهدة المتحف توجهنا إلى زيارة قصر يلدز، وإن هذا القصر هو مقر السلطان عبدالحميد

الذى كان يبعث الرعب فى القلوب فى زمن مضى ، و قد كان فى الزمن الماضى بمثابة مركز الأعصاب للعالم الاسلامى ، و كان السلطان عبدالحميد ملكا ذكياً وحاكما جباراً أراد أن يدير دفة الدولة العثمانية من هذا القصر و قد أساء ظنه بنصحاء الدولة العثمانية وكبار المصلحين ذكاؤه الخارق ، وتهوره بالأمر و طمعه فى الحكم، و أقامه فى صف أعدائهم .

و فى هذا القصر كان السيد جمال الدين الأفغانى يزور السلطان عبد الحميد و يتحدث معه ساعات طوال ، إن الدخول ممنوع فى القصر و لكن زيارة الحديقة الضخمة التى تحيط به مسموحة، وقد شيد فى الجوانب الأربعة من القصر حصار منيع واسع يبدو كحصن ، إن هذا القصر يرثى لصاحبه اليوم ، فقد حالت بينهما شقة بعيدة ، و قد تحول هذا القصر اليوم إلى دائرة حكومية أو مركز لتربية الشرطة السرية ، و أصبحت حديقته مزاراً للسياح و الزوار ، كم تركوا من جنات وعيون و زروع و مقام كريم ، و نعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك و أورثناها قوما آخرين ، إن هذه المناظر أورثت تعباً شديداً وددت به العودة إلى مقرى لكى آخذ قسطاً من الراحة و الهدوء .

اليوم يوم الأحد و يختص هذا اليوم بالعطلة العامة الحكومية فى تركيا الجديدة ، و هذا أيضاً من مخلفات أتاتورك و سوءاته فى بلد تبلغ نسبة سكانه المسلمين تسعين فى المأة ، و يعرف ذلك البلد بحبه و ولائه للاسلام .

الحمامات النظيفة المنظمة : حمامات تركيا معروفة فى العالم كله بنظافتها و نظامها ، و قد أراد الأخ زين العابدين أن استحم يوما فى الحمام

فذهبنا إلى أفخر الحمامات وأنظفها فى البلد ، ودخلت الحمام فوجدتها نظيفة منظمة منسقة ، تحتوى على عدة طوابق و تشبه غرفها بغرف الدرجة الأولى فى الباخرة ، ففى غرفة تنزع الملابس ، و فى الأخرى ترتدى ملابس الاستحمام ، و تتوسطها ردهة واسعة تخص بالبخار ، فاذا دخلها المستحم يبتل جسده بالبخار و يلين درنه و يزول بكل سهولة ، و هناك غرف أخرى يوجد فيها الماء البارد والماء الساخن، وقدناب الأخ ادريس الموصلى عن خادم الحمام فقام بخدمة الاستحمام ، و شعرت بعده بخفة و نشاط .

متحف الجامع السليمانى : تغدينا بعد الاستحمام وأدينا صلاة الظهر فى جامع بايزيد حيث لقينا الأخ زين العابدين ، و زرت معه متحف الجامع السليمانى ،وقد رأيت فيه المصاحف من القرن الثانى الهجرى إلى القرن الثامن والقرن الحادى عشر ، كما رأيت بعض المخطوطات لياقوت مستعصمى - أشهر خطاط عرف فى عهده - و نماذج رائعة للتصوير و الرسم و التحبير الذهبى ، و شاهدت الوثائق التاريخية و المستمسكات ، و التواقيع و خريطة آسيا الصغرى و ما إلى ذلك ، و قد لفت نظرى فى هذا المتحف أيضاً استعمال الذهب والفضة بسخاء فى الأوانى التى هى تذكار للعهد العثمانى ، أما المسرجة التى يبلغ طوله نصف قامة الانسان ، فقد كانت مرصعة من أولها إلى آخرها بالياقوت و الزمرد .

زيارة الشيخ حسن بصرى كبير علماء تركيا : رافقنى الأخ زين العابدين إلى زيارة الشيخ حسن بصرى أفندى و هو من علماء تركيا و مؤلفيها ومن بقايا علماء تركيا القدامى ، يبلغ من العمر سبعين سنة، ويشبه بالعلامة

زاهد الكوثرى (١) . و قد سألته هل أدرك عهد السلطان عبد الحميد ، فقال نعم ، و استطلعت رأيه نحوه فقال : لقد كان السلطان عبد الحميد مسلماً راسخ الايمان ، وهو يعد من المتدينين بالنسبة إلى المسلمين اليوم ، غير أنه وقع فريسة الشكوك و الأوهام فى الأخير ، و سألته عن مدحت باشا فأخبرنى أنه كان عضو « الماسونية » و علمت بحديثه أن حركة الماسونية نالت قبولا فى تركيا ، و لها يد طويلة فى ثورة تركيا الدينية الجديدة ، لقد كان كبار أركان الدولة أعضاء الماسونية ، و لما سألته عن المرحوم أنور باشا أجابنى أنه كان مؤمناً قوى الايمان رزق من القبول و السمعة الجيدة قسطاً وافراً .

و حصلت لى معلومات عن كمال أتاتورك من طريق الشيخ لم أكن لأحصل عليها بسهولة ، و صدقت بعض ما كنت أتصور عنه ، إن الشيخ حسن بصرى يتوقع عودة تركيا إلى الاسلام ويؤمن به ، و لكنه يقول إن الأمة التركية أثخنتها جراح الحوادث المستمرة و هى فى حاجة إلى اندمالها لكى تعود إلى سابق عهدها بالاسلام فى هذه البلاد ، و ذلك ما يستغرق بعض الوقت ، و الشيخ حسن بصرى معجب بكتاب حجة الله البالغة لشيخ الاسلام الشاه ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى ، ترجمه إلى اللغة التركية على طلب من الجمعية الدينية فى تركيا ، و قال لى

(١) كان أمين شيخ الاسلام الأخير فى تركيا ، هاجر إلى مصر بعد ثورة تركيا وتوطنها ، وكان من العلماء المتبحرين حمل لواء المذهب الحنفى وتحمس له ، يقل نظيره فى سعة العلم و كثرة الاطلاع ، انتقل إلى رحمة الله قبل سنتين (يعنى قبل ١٣ سنة منذ اليوم)

أشكل على مفهوم عبارة فى الكتاب ، و ذلك بتعارض لمسته بين السطر الأول من الصفحة و الأخير منها ، فحاولت كثيراً دفع هذا التعارض ليتضح المفهوم ، وأخيراً عرضته على مجلس علماء الجمعية ولكنهم لم ينجحوا فى المرام ، و ذات يوم حينما كنت أتوضأ سمعت شخصاً يقول بالعربية : إن كلمة « لم » التى هى فى السطر الاول فوقها فتحة . فاذا قرأت العبارة بفتحة « لم » اتضح المفهوم و زال الأشكال . وكان كما قال : إذ أنى فتحت « لم » و اتضح المفهوم .

شاعر تركيا الاسلامى المشهور محمد عاكف : و سألت الشيخ حسن بصرى عما يعرفه عن شاعر تركيا الاسلامى المغفور له محمد عاكف فقال إنه كان رجلا قوى الايمان و شاعر تركيا العظيم ، وكان يحب شاعر الاسلام محمد اقبال ، الذى كان يبعث إليه دواوينه و كلامه ، و قد ترجم كثيراً من شعره إلى اللغة التركية ، و أنشد لى الشيخ بعض شعره الذى كان ترجمة شعر محمد اقبال ، و قال إن محمد عاكف كان يعرف العربية أيضاً ، و كنا نتذاكر أحياناً بالعربية ، و قلت له : لقد سمعت أن كتاب سيرة النبى للعلامة شبلى النعمانى و العلامة السيد سليمان الندوى نقل إلى اللغة التركية ؟ قال نعم نقله إلى التركية صهر محمد عاكف الأستاذ عمر رضا ، غير أنه حرف كثيراً فى الترجمة و لم يكن أميناً ، إذ أنه حاد عن الطريق بعد وفاة محمد عاكف و تغيرت عقائده و أفكاره ، و اتصل بالماسونية ، و قال : إن هذه الترجمة مفقودة اليوم .

مكتبة راغب پاشا وكلية العلوم : خرجنا من عند الشيخ حسن بصرى وزرنا مكتبة راغب پاشا ، و قد رأيت هنا كذلك امرأة من بين موظفى

المكتبة ، و لا أدرى لماذا يحرصون على توظيف المرأة فى مكتبات هذا البلد ، و لم أعثر على نادرة فى هذه المكتبة ، و صادفنا فى الطريق مبنى كلية العلوم الفخم ، مارأيت مثله فى أى جامعة إلى الآن ، و قد أخبرنى الأخ زين العابدين أن الحكومة أنفقت عليه خمسين مليوناً من الروبيات، و لو حملنا هذا المقدار الهائل على المبالغة فلا شك أن المبلغ الذى أنفق عليه يتراوح بين خمسة و عشرة ملايين .

زيارة المؤرخ التركى اسماعيل حامى دانشمند : زرنا اسماعيل حامى دانشمند بعد ما صلينا العصر ، و هو من كبار علماء تاريخ العهد العثمانى و الباحثين فيه ، و قد ألف تاريخ العهد العثمانى فى أربعة مجلدات سماه « تقويم التاريخ العثمانى » إنه أتم دراسته فى فرنسا و يعيش عيشة غربية، و لكنه يحمل من الغيرة الاسلامية و الأفكار الدينية قسطاً كبيراً ، وهو من المتحمسين للاتحـاد بين العرب و الترك ، و من المؤيدين للحركات الاسلامية و الاتحاد الاسلامى ، و يتمنى انتفاضة تركيا الدينية ، يقول : إن فى تركيا ثلاث أسر يرجع تاريخها إلى الزمن القديم، و هى الأسرة العثمانية ، و الأسرة السلجوقـية ، و أسرة دانشمند التى تنبع من أبناء أعمام السلاجقة .

و قد أفاض فى إبداء أفكاره الاسلامية و تأسف على تلك الوقائع والأسباب التى جرت التنافر و البعد بين الترك و العرب ، إنه يتألم على أن العرب لايهتمون بانشاء جو ودى و لا يراعون الحيطة فى الأمور ، و قال : إننى قرأت بياناً صادراً من بعض الجهات المسـؤلة عن أمور الحكم فى سوريا يصرح بأن حدود سوريا تبتدىء من جبال طوروس ،

و ذلك يعنى أن المناطق التركية الواقعة فى طوروس كلها جزء طبعى من أرض سوريا ، و أعتقد أن هـذا و ما أشبهه لا ينتج إلا التوتر فى العلاقات و عقد القلوب على الخلافات .

كما أبدى تألمه وإشفاقه على ما تنبعث فى مصر نزعة لاتخاذ الحروف اللاطينية خطها ، ونشرت بعض الجرائد أن الحكومة تدرس هذه الفكرة، و قال : إن فـكرة إحياء الخط العربى فى تركيا لم تمت ، و لا تزال تراود النفوس ، و يمكن أن تتحقق هـذه الفكرة فى يوم من الأيام ، غير أن تبنى تركيا الخط اللاطينى لا يضر بها كما إذا تبنته بلاد عربية و بخاصة مصر ، فان ذلك يعود خطراً عليها و على الاسلام ، و ذلك لأن اللغـة التركية لغة غير عربية على كل حال ، أما اتخاذ الخط اللاطينى للغة العربية فايذان بنهاية اللغة العربية و القضاء على الثقافة الاسلامـية ، و قد كتبت فى الجرائد مقالا حول هذا الموضوع .

﴿يتبع﴾

● الفقه الاسلامى فقه حى مساير للزمن - معاذ الله - بل إنه سابق للزمن وإمام الزمن ، أبعاده غير أبعاد القوانين الأرضية الوضعية ، ومنبعه غير منبعها ، فهو يختلف عنها فى الغاية و الوسيلة ، و الصورة و الحقيقة

● إنه كنز لم يفتح إلا شطره الأول ولايزال شطره الثانى يحمل من عجائب حكمة الله و أسراره البالغة ما يأخذ بالألباب .

● إنه يراعى نفسية البشر و خلجات النفس الانسانية ويدرك مساربها الخفيه ومخابئها المستورة ، ويسعف الانسان فى كل صغير وكبير بنور واضح مبين ، ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير ،

الفقه الإسلامي

بقلم

عقلية التطوير فى الفقه الاسلامى

نذير خطر كبير على التشريع الاسلامى

فضيلة الشيخ محمد يوسف البنورى
(مغرب)

من الذى لا يدرى أن الزكاة عبادة كسائر العبادات ؟

و من الذى لا يعرف أن الصلاة و الزكاة والحج و صوم رمضان أركان الاسلام الأساسية ؟ يقوم عليها وعلى كلمة الشهادة صرح الاسلام ، و الايمان بفرضيتها عقيدة الاسلام المتوارثة المتواترة ، التى يتناقلها المسلمون ويتوارثونها منذ عهد النبوة جيلا بعد جيل، و هى عقيدة يصدقها القرآن والسنة و يؤكدانها ، فالزكاة عبادة مفروضة يبرهن عليها الكتاب و السنة و الاجماع و التوارث ، و لذلك يؤمن بهذه العقيدة كل صغير و كبير ، من طفل مسلم إلى عالم كبير .

لقدد حدد الله سبحانه وتعالى ركعات الصلاة وحدد الرسول ﷺ مقدار الزكاة من كل شئ ، كالذهب والفضة و السوائم ، بأمر الله تعالى، و توارثه الجيل المسلم منذ ذلك الوقت إلى يوم الناس هذا ، و قدأشار الله تعالى فى القرآن الكريم إلى مصارف الزكاة و قام بها النبى ﷺ قولا و عملا و طبقها على مجتمع عصره ، كما نالت الزكاة و مقدارها اهتماما كبيراً فى عهد النبوة ، فلم يقتصر النبى ﷺ تفصيل أحكامها وتأكيدها للخلفاء الراشدين و إنما وجهها مكتوبة مفصلة إلى جباة الصدقات و العمال

لكى يكونوا على بصيرة منها .

و بالجملة أن مقدار الزكاة وتفاصيل مصرفها لم يعتمد على الاجتهاد و القياس و الرأى ، و إنما قرر كل ذلك الشارع عليه الصلاة والسلام ، و ختم عليه أخيراً بنصوص قطعية لا يسع لأحد من الناس أن يقوم بأى نوع من التعديل و التطوير فى مقداره إلى يوم القيامة .

و عندما أنكرت بعض القبائل أداء الزكاة فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ظناً منها أن الزكاة إنما كانت جباية رسمية ، انتهت بوفاة رسول الله ﷺ الذى كان أمير الأمة وقائد الدولة ، جمع أبوبكر الصديق رضى الله عنه الصحابة و خطب فيهم فقال : « و الله لأقاتلن من فرق بين الصلاة و الزكاة »

ثم قال :

« والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم »

و جاء فى الحديث الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنه قال :

« إن رسول الله ﷺ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصم منى دماؤهم ، و حسابهم على الله »

و قد أجمع الصحابة جميعاً على الانذارين الذين وجههما أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى القبائل المنكرة و هو أول إجماع و أقواه شهده التاريخ فور وفاة النبى ﷺ ولا تزال الأمة الاسلامية تؤمن بذلك و تعمل به . و لا شك فان الانذار الأول دليل واضح على أن الزكاة عبادة و ركن من أركان الاسلام الأساسية ، أما الانذار الثانى

فانه يبين مقدار الزكاة بأسلوب قطعى .

لقد كان أبو بكر الصديق ينظر إلى حقيقة أن الزكاة عبادة كعبادة الصلاة، والفرق بينهما فى طريق أدائهما، إذ أن إحداهما تودى بالمال و الأخرى بالبدن ، و إلى ذلك أشار القرآن فقال : « فان تابوا وأقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم »

وقد حاول الدكتور فضل الرحمن رئيس لجنة الدراسات الاسلامية لحكومة باكستان تمهيد الطريق للتحريف فى القرآن وتشويه وجه الاسلام فى مقاله الذى كتبه حول « خلود القرآن » فى مجلة « فكر ونظر » لسان حال هذه اللجنة ، إنه يقول :

« إن مقدار الزكاة المعروف (فى الاسلام) لا يكفى لسد حاجات المجتمع اليوم وللحكومه أن تزيد فيه زيادة ما حسب الظروف والأحوال »

وقد نال مقال الدكتور فضل الرحمن تائيداً من الدكتور رفيع الله أحد محررى المجلة المذكورة أعلاه ، و قد تجلى ذلك فى المقال الذى كتبه حول الموضوع نفسه فى ذات المجلة، إنه يقول : « إن مقدار الزكاة المعمول به لا يفى بحاجات المجتمع اليوم ، لما واجهته الظروف الاقتصادية من تغييرات وتعديلات ، و هو اليوم بحاجة إلى إعادة النظر والدراسة .

و يقدم بحثه « المزعوم » بعد ما يبحث الموضوع بتفصيل :

« يجب أن يكون معدل نصاب الزكاة ٢٩٣٩ روبية ، فان خبراء الاقتصاد اليوم يرون أن من قل دخله عن ذلك يستثنى من جميع الضرائب .

هـــذا ! و قد أدلى الدكتور فضل الرحمن ببيان فى مقابلة صحفية خاصة مع مندوب وكالة (P. P. A.) و ذلك قبل انعقاد جلسة المجلس الاستشارى الاسلامى فى راولپنڈى بيومين جاء فيه :

﴿١﴾ لقد صرح القرآن بأن الدولة تفرض ضريبة واحدة فقط على المسلمين ، و هى الزكاة .

﴿٢﴾ الحكمة فى مشروعية هذه الضريبة أن تنفق على مصالح الدولة المتعددة ، و لا تبذل فى انعاش المجتمع الاسلامى فحسب بل وتستعمل فى مصالح الدفاع و ما إليها ، و المعلوم أن مطالب الدولة الاسلامية كانت محدودة فى ما مضى من الزمان بالعكس مما نراه اليوم ، ولذلك فان مقدار الزكاة العادى لا يفى بحاجات الدولة الحديثة ، ولايغنى عن مطالبها المادية.

و ذلك ما دفع الدكتور فضل الرحمن إلى أن يطالب الزيادة فى مقدار الزكاة نصحاً للدوله و المسلمين .

إن هذا البيان الذى أدلى به الدكتور فضل الرحمن قبل عقد جلسة المجلس الاستشارى الاسلامى بيومين كان يشير إلى أن مذكرة أعمال هذه الجلسة كانت تحتوى على هذا الاقتراح الخطير ، أو أن الدكتور سيقدمه أمام أعضاء المجلس، و قد صدق ذلك مندوب (P. P. A.) بقوله :

« سيقدم فى جلسة المجلس الإستشارى المزمع عقدها فى راولپنڈى اقتراح حول الزيادة فى مقدار الزكاة المعلوم ، و ذلك لسد نفقات البلاد المتزائدة فى المخططات التقدمية »

و قد أثار هذا النبأ و بيان الدكتور فضل الرحمن ضجة فى البلاد، و عندما قامت جميع طبقات الشعب باحتجاج شديد وأبدت مقتها الشديد نحو هذا الاقتراح سرعان ما عدل الدكتور عن رأيه و أصدر بياناً لتهدأ العاصفة و تتضاءل الضجة ، فقال : إنها رَأيي الشخصى ، و لا علاقة له بالمجلس الاستشارى الاسلامى و جلسته المزمع عقدها »

واضطر رئيس المجلس الاستشارى العلامة علاء الدين الصديقى إلى

توجيه البيان الآتى :

« لا ينبغى لنا أن نلبس نظرية الدكتور فضل الرحمن الخاصة ، بأعمال المجلس الاستشارى الاسلامى و إجراءات جلسته الاستشارية »

و لى أن أتساءل : ما هى العوامل التى دفعت رجال الحكومة إلى أن يعينوا عضو المجلس الاستشارى الاسلامى رجلا يحمل نظريات فى الأحكام الاسلامية لا تمت إلى الاسلام بسبب ، ولا يكتفى بذلك وحده بل ويقوم بتبليغها إلى الناس و دعوتهم إليها ؟ ولماذا لا يعفى عن عضوية المجلس بعد ما بدت أفكاره و نظرياته حول الاسلام ؟

و يجب أن نطلع على تفكيره فى النظام الاقتصادى الرأسمالى ، يقول فى نفس الحديث الصحفى المذكور :

« إن فرض الربا على المال للمخططات التقدمية لاينافى روح الدين، و إنما يجوز ذلك » ، و لا يزال الدكتور فضل الرحمن يركز جميع جهوده على إباحة الربا التجارى و يشجع نظام الاقتصاد الرأسمالى ، كما يجترىء على تأييد الشيوعية فى مؤتمر الأديان الذى عقدته جامعة پرنستن الأمريكية كمندوب دولة باكستان ، يقول :

« و مما لا شك فيه أن بعض الظروف الاجتماعية الخاصة تجعل الشيوعية ديانة القرن العشرين الناجحة »

و لنتأمل فى هذا القول المتعارض مع الحقيقة ، إذ لا يخفى على أى طالب أن الشيوعية تعادى الرأسمالية معاداة شديدة ، أما الدكتور فضل الرحمن فعلى رغم أنه حمل رأية الرأسمالية طول حياته و عاش فى ظلها يعتبر الشيوعية دين القرن العشرين الناجح .

ومثال آخر للتعارض ظهر فى نفس الحديث الصحفى المذكور عندما رد على سؤال حول الربا و اتهم العلماء و قال :

لقد قام «زعماء الدين» يريد العلماء ، بتأويل لايتفق وروح الاسلام ، فان القرآن ساكت فى مسألة أخذ الربا ، وقد غدر هولاء الزعماء الدينيون مع الجماهير لأنهم لم يقوموا بتطوير الاسلام مع الأحوال المستحدثة و تأويله فى الظروف الحاضرة »

هـذا جانب واحد ! أما الجانب الآخر فهو ما قاله فى المؤتمر المذكور أعلاه كمندوب باكستان :

« إن تطوير الاسلام لتوفية حاجات العصر الحديث أضر بالاسلام نفسياً ، و ذلك وضع خطر للمسلمين ، لأنهم إذا طالبوا بتطوير مجتمعهم شأن الأمم الأخرى اليوم فلاشك أن ذلك يقضى على الاسلام كقوة اجتماعية ، بالرغم مما يدعيه الاسلام بأنه قوة فى الحياة الاجتماعية كما أنه قوة فى الحياة الفردية »

فليحكم القراء من الغادر بدينه ، الزعماء الدينيون أم الزعماء اللادينيون ؟ الذين يؤولون الاسلام للعصر الحديث أم غيرهم ؟ هذه هى أفكار و آراء متعارضة لرئيس مؤسسة الدراسات الاسلامية و العضو البارز المهم للجنة النظريات الاسلامية الاستشارية ، و هى مؤامرات يحيكها هو أمثاله ضد الاسلام .

و بينما الدكتور فضل الرحمن يشجع فى داخل البلاد النظام الاقتصادى القائم على أساس الرأسمالية ويؤيد التعامل الربوى بفرض الربا على المال للمخططات التقدمية و الربا التجارى إذا هو يعتبر الشيوعية فى

خارج البلاد كمندوب باكستان ، ديانة القرن العشرين الناجحة ، تلك الشيوعية التى تحارب الرأسمالية بعنف و قسوة .

و لا شك أن ذلك تعارض بين نظريات الدكتور فضل الرحمن يتعذر نظيره فى تاريخ القرن العشرين ، و نحن لا نعتقد أنه لا يشعر بالتعارض فيما يدلى به من بيان حول هذه القضية ، و هو واسع الثقافة قد مارس مهنة التدريس فى جامعات أوربا المختلفة ، كما أنه تلميذ نجيب للمستشرق المشهور الدكتور اسمهته ، ولذلك نعتقد أجزم اعتقاد أنه مبعوث من قبل هولاء المستشرقين فى بلد إسلامى تحت خطة مرسومة ليرأس مؤسسة الدراسات الاسلامية ، وينوب عن أساتذته المستشرقين فى تشويه وجه الاسلام و ملامحه .

و لم تعد هذه الحقيقة خافية على الحكومة و على الشعب المسلم ، فلابد من تغيير هذا الوضع الشائن ، و عزل رئيس المؤسسة عن هذا المنصب فان آراءه و أفكاره المتطرفة و عقليته المتحررة تجر ضرراً كبير إلى الاسلام فى هذه الديار ، و قد يتعدى خطره إلى الأقطار الاسلامية كلها ، وذلك يرادف الغدر والخيانة مع الاسلام وعلماء الاسلام ودستور البلاد الاسلامى .

إن الشعب المسلم فى هذه البلاد ليرى أن النفقات الباهظة التى تكلفها هذه المؤسسة تبذل كلها فى استئصال الاسلام وإماتة روحه ، ولذلك نطالب الحكومة أن تقوم بتطهير هذه المؤسسة من الدكتور فضل الرحمن وأمثاله ممن لا يهدفون إلا مجرد و تشويه الاسلام .

الاواصر القومية فى نظر الاسلام

الدكتور محمد حميد الله

تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

إذا كان الجمع بين الجسد والروح أساساً وحيداً للتصور الاسلامى للحياة ، فطبيعى أن تتوثق بين الدين و السياسة ، و بين المسجد و البلاط صداقة متينة ، إن الاسلام دين حنيف فى تصوره الاجتماعى ، إنه عنى بالحياة الاجتماعية و طالب بعبادة اجتماعية يولى فيها الجميع وجوههم قبل المركز الوحيد ، الكعبة المشرفة ، ويصوموا فى وقت واحد فى سائر انحاء العالم، ويحجوا بيت الله الكعبة كركن أساسى لسائر المسلمين رجالا ونساءآ، كما اهتم الاسلام بالمسئولية الفردية اهتماما شديداً و لم يتغافل عن انهاض الفرد قط ، و مع ذلك فانه قد نظم الأفراد جميعاً فى وحدة شاملة فى المجتمع الاسلامى ، حيث يدبر شؤنهم دستور واحد ، مهما اختلف طبقاتهم و بلادهم ، و الخليفة وحده يتسلم واجب الاجلال و الامتثال من رعيته الوفية بأسرها .

القومية : قد يواجه رجل اتجاهين متناقضين ـ فى المجتمع الاسلامى ـ أحدهما متقارب بالمركز وثانيهما متباعد منه ، وكل واحد منهما يمثل دوره واحداً بعد الآخر، إن الأفراد ـ على حدة ـ يجمعون أنفسهم (جانباً) فى زيجة وأسر وقبائل ، وولايات مدنية و دول وامبرطوريات ، عن طيب خاطر

ـ أحياناً ـ و بالاكراه أخرى ، و إلى جانب آخر تنحدر جماعات من أم و أب واحد ثم يفرز هولاء أنفسهم من الوحدات الكبيرة ليعيشوا فى حرية مطلقة عن كل إكراه بعيداً عن أقاربهم ، و هذا الانفصال قد يكون وداديا سلمياً للحصول على وسائل المعيشة فى مكان آخر، أو فى سبيل تخفيف الثقل فى مكان ضاقت موارده عن تجهيز الغذاء للجميع ، وقديكون الانفصال نتيجة عواطف و منازعات شديدة مختلفة .

و رغم اتحاد الآراء ـ تقريباً ـ فى أن جميع السلالات البشرية قد انحدرت من مصدر واحد مشترك ، هناك عاملان قويان عاونا فى تشكيل الاختلاف و التنوع، و هما المسافة و الموت ، فان هنـاك رابطة غريزية بين الانسان و أقاربه و أسلافه ، و لكن العامل الأقوى يتلاشى بوفاة الأبوين الحقيقيين، و إن فكرة الارتباط ـ فى أعضاء الأسرة الباقين الذين يتكاثر عددهم كل يوم ـ تكاد تفقد تأثيرها و أهميتها شيئاً فشيئاً ، و أما المسافة فهى لا تلهينا عن أواصر الود و الاخاء فحسب ، بل و إنها ـ كما شهد التاريخ ـ تخلق معضلات و عوائق لا تقهر أبداً ، فيجتنب بعضهم عن أن ينطقوا بلغة واحدة أو يراعوا مصالح مشتركة أو يدافعوا عن القيم ذاتها .

و الخلافات الناشئة من اللغة و النسل و المولد و المصادر الأخرى ـ حين فجر الاسلام فى القرن السابع الميلادى ـ أصبحت قوانين مطردة ○○○○○ إنهـا قد وسعت الأفكار المتأصلة الجذور فصارت ـ تقريباً ـ غريزة طبيعية ، و ذلك ما وجد فى كل قطر من العالم من الجزيرة العربية و من أوربا و أفريقيا و آسيا و أمريكا وغيرها من

الأقطار الأخرى ، وجاء الاسلام لينسق هذه الأفكار بين ميول الانسانية السيئة و حاول أن يأتى بالدواء .

لقد عجزت الأواصر الموحدة للاسرة و للطائفة بل و للقبيلة أيضاً عن أن تفيد مقتضيات الدفاع و السلامة فى عالم أثارت فيه الشراهة و الانانية حروب البشر ضد البشر بحيث لا يمكن التخلص منها ، ولكن الملوك المحاربين قد أنشأوا - أحياناً - جماعات و شرذمات أوسع من القبائل باستخدام القوة ، و هذه الوحدات المصطنعة ، بعد ما فشلت فى إنشاء اتحاد المصالح بين شعوب الرعية ، كانت و لا تزال تواجه خطر الانفكاك و الانتشار .

و لا حاجة إلى الخوض فى تاريخ آلاف من السنين لتوسيع هذه الوجهة للمجتمع الإنسانى ، فان نظرية القومية فى عصرنا هذا قد أوضحت هذه النكتة جيداً ، إنه إذا كان أساس القومية على وحدة اللغة و النسل أو المولد فلا نحتاج إلى تصريح أن مثل هذه القوميات المحصورة سينتج من مسائل الأجانب و الغرباء على الدوام ، إنها ستكون مشاكل معقده عسيرة الحل و ستبقى تلك القوميات أضيق دائماً ، و لذلك عجزت عن أن تحتضن سكان العالم أجمع ، و لن يسع صدر هذه القوميات حتى يعانق جميع سكان المعمورة ويؤدى ذلك - إذا لم يتماثل الغرباء - إلى خطر دائم للنازعات و الحروب الطائفية الداخلية ، و ليست رابطة القومية أبداً رابط اثنان وثقة فى الحقيقة، أليس من الممكن جداً أن يكون كل واحد من الأخوين - لأب و أم - عدواً للاخر ، كما يمكن أيضاً أن يكون رجلان أجنبيان تماما - لاتحاد نظرية مشتركة - صديقين حميمين .

و قد رفض القرآن كل ما يبرر تفوق اللغة و اللون و المواهب الطبيعية الأخرى التى لابد منها ، كما اعترف بفضل وحيد للناس - رجالا ونساء - و هو التقوى، إن الاسلام والاسلام وحده هو الأساس الوحيد المشترك للقومية بين المسلمين ، و سوف لا نتحدث عن الأديان التى لاتعترف بالاهتداء والتحول الدينى، إن الاسلام وحده يمتاز عن الأديان العالمية الأخرى بصفته لايطالب بالرهبانية أو التبتل ، بل إنه يصر على نمو الجسد و الروح وازدهارهما معاً ، فقد شهد التاريخ أن المسلمين قد مثلوا هذه الأخوة التى لاتفرق بين النسل و الاقليم ، و هذه العاطفة كقوة حية سارية بينهم حتى يومنا هذا .

إن التأميم شئ اعترفت به الأمم جميعاً ، و لكن الاعتناق بلغة أو بأرض أو بلون جديد - رغم هذا الاعتراف العام - ليس - كالتمسك بنظرية جديدة - بأمر يسير ، فان الرابطة الجنسية - فى جوهرها - عند الآخرين صدفة طبيعية طارئة ضرورية ، و فى الاسلام هى شئ يتوقف تماما على مشيئة الفرد و خياره ليس غير .

● الأدب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما فى هذه الحياة من أفراح و أتراح و آلام و آحلام ، إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة و يلهب الجذوة الكامنة ، إنه يبنى و يهدم و يصلح ويفسد و يصدق و يكذب ، فليكن هذا السلاح فى أيدى المؤمنين الأبرار الأطهار أولى الأيدى والأبصار يضعونه فى خدمة الدعوة يلعب دوره العظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترفة التى طغت على البلاد فأكثرت فيها الفساد .

فى رياض الشعر والأدب

رد على دعاية خائن

— ٢ —

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

فصحح لما قد فات و أحذرهم و لا تطعهم بشيئ تزددن غير مسلم
و يكفيكم طول التجارب حقبة على فشل فى دورة الخسر ترتمى
فلا يتمادى فى الضلال مجرب سوى أرعن مافون رأى مذمم
و إياك أن تنسبهم لمسيحنا فقد كذبوا عيسى بشرك مرجم
و صاروا مطايا لليهود و لعبة تسيرهم فى كل ميدان كالعمى
فهم إخوة الصهيون لا إخوة لنا و إن خادعوا مهما يقولوا فأجحم
و لو فقهوا ما قاربوا لمكذب بعيسى و مؤذيه و قاذف مريم
و لو أنصفونا عانقوا ديننا الذى يبرئهما حقاً و يقضى بمكرم
و لكنهم عادوه فى كل خطة بلؤم و أرضوا لليهود بمنقم
فقد نافقوا فانظر إلى (فاتكانهم) بتبرئة الصهيون من نيل مريم
و إيذاء عيسى العاملين لقتله ولا تغترر فى موقف الروم وافهم
بتخطيطهم لكنيسة شرقية ليستطفلوا الأوغاد من نسل مسلم
و قد سجل التاريخ سود صحائف لهم يوم غزو من صليب مصمم
فقادتهم قد سجلوا لمجاور لنا فهم واشى الخيانات مكلم
على رغم ما يزعمه ساسة قومنا مشاركة البأساء منهم بمأزم
فساروا كأتباع مقودين فى الورى و هم قادة الدنيا بدين مدعم
فهانوا و كانوا هاضمين إهانة كميت جسم لا يحس بمؤلم
و لسنا مفاليس من العيد مثل ما توهمت أو أوهمت أتباعك العمى

فأعظم عبد أنزل الله آية ... به يوم تعريف و فى جمعة نمى
به نزلت (اليوم أكملت دينكم ... و أتممت نعمائى عليكم بمكرم
(رضيت لكم ديناً) فمن يك صارفا ... لنا عنه فهو المعتدى شر مجرم
جريمته تربو على كل سارق ... لمال و باغى العرض أو سافك الدم
عدو لرب العرش لم يرض مارضى ... لنا بل يرد أنواع شرك مذمم
عدو لرسل الله طراً و أحمد ... خصوصاً و من يتبعه من كل مسلم
مهين لعرب ، مهدر لكرامة ، ... من الله فى نظم كفور مسمم
فانا لفى عيد سعيد مكرر ... غبطنا عليه من يهود بمرسم
و ما مفلس من عيدنا غير كافر ... كمثلك أو جهال واجب مسلم
وقد عزلوا عرباً عن الاخوة التى ... لهم فى بقاع الأرض من كل مسلم
و رابطة الاسلام تجمعنا بهم ... و قد نقضوا ميثاق رب معظم
فتباً لها من صفقة الخسر للذى ... رضيها رضى بالدون من كل قيم
و قولك من غش و سوء طوية ... و تنقيص شأن العرب حيلة موهم
(هوى عيداً يجعل العرب أمة) ... و ذا منك يا هذا إهانة مجرم
سلبتهم فخر الرسالة و الهدى ... و تشريف رب العرش بين العوالم
و ناشدتهم شيئاً كطالب مفلس ... بعيد و محروم من الله أجذم
فكيف تهين العرب فيما زعمته ... و تجعلهم صفر اليدين كمن عمى
صعاليك يستجدون من كل أرعن ... مبادىء ترديهم إلى شر مأثم
فلو فطنوا أولوك قتلا و لعنة ... و لم يهبوك المال مع حسن أوسم
و لكنهم لما نسوا الله أهدروا ... كرامتهم أنساهم الله مكرم
فأقعدهم إحساسهم و صوابهم ... و أقعدهم عن حسن حظ و مغنم

التصوير الفنى

الأستاذ الشهيد سيد قطب

التصوير هو الأداة المفضلة فى أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهنى ، والحالة النفسية ، و عن الحادث المحسوس والمشهد المنظور ، وعن النموذج الانسانى والطبيعة البشرية ، ثم يرتقى بالصورة التى يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة ، أو الحركة المتجددة ، فاذا المعنى الذهنى هيئة أو حركة ، و إذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ، و إذا النموذج الانسانى شاخص حى ، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية ، فأما الحوادث و المشاهد ، و القصص و المناظر ، فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة ، و فيها الحركة ، فاذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة ، و حتى ينقلهم نقلا إلى مسرح الحوادث الأول ، الذى وقعت فيه أو ستقع ، حيث تتوالى المناظر ، و تتجدد الحركات ، و ينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ومثل يضرب ، ويتخيل أنه منظر يعرض ، وحادث يقع ، فهذه شخوص تروح على المسرح و تغدو ، و هذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات ، المنبعثة من الموقف ، المتساوقة مع الحوادث ، و هذه كلمات تتحرك بها الألسنة ، فتنم عن الأحاسيس المضمرة .

إنها الحياة هنا ، و ليست حكاية الحياة .

فاذا ما ذكرنا أن الأداة التى تصور المعنى الذهنى و الحالة النفسية و تشخص النموذج الانسانى أو الحادث المروى ، إنما هى ألفاظ جامدة لا ألوان تصور ، و لا شخوص تعبر ، أدركنا بعض أسرار الاعجاز فى هذا اللون من تعبير القرآن .

و الأمثلة على هذا الذى نقول هى القرآن كله ، حيثما تعرض لغرض من الأغراض التى ذكرناها ، حيثما شاء أن يعبر عن معنى مجرد ، أو حالة نفسية ، أو صفة معنوية ، أو نموذج إنسانى ، أو حادثة واقعة ، أو قصة ماضية ، أو مشهد من مشاهد القيامة ، أو حالة من حالات النعيم و العذاب ، أو حيثما أراد أن يضرب مثلا فى جدل أو محاجة ، بل حيثما أراد هذا الجدل إطلاقا واعتمد فيه على الواقع المحسوس، والمتخيل المنظور،

و هذا هو الذى عنيناه حينما قلنا : « إن التصوير هو الأداة المفضلة فى أسلوب القرآن » فليس هو حلية أسلوب ، و لا فلتة تقع حيثما اتفق، إنما هو مذهب مقرر ، وخطة موحدة ، وخصيصة شاملة، وطريقة معينة ، يفتن فى استخدامها بطرائق شتى ، و فى أوضاع مختلفة ، و لكنها ترجع فى النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة قاعدة التصوير .

و يجب أن نتوسع فى معنى التصوير ، حتى ندرك آفاق التصوير الفنى فى القرآن فهو تصوير باللون ، وتصوير بالحركة ، وتصوير بالتخييل كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون فى التمثيل، و كثيراً ما يشترك الوصف ، و الحوار و جرس الكلمات و نغم العبارات ، و موسيقى السياق فى إبراز صورة من الصور ، تتملاها العين و الأذن ، والحس و الخيال ، و الفكر و الوجدان .

وهو تصوير حى منتزع من عالم الأحياء لا ألوان مجردة وخطوط جامدة تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدانات فالمعانى ترسم وهى تتفاعل فى نفوس آدمية حية ، أو فى مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة .

فى ذكرى السباعى

الأستاذ محمد الحسناوى
حلب ، سوريا

إن الزهرة جميلة و لكنها ضعيفة ، وإن عبيرها زكى ولكنه ينفد .
إن الجبل قوى و لكنه جامد لا يتزحزح .
إن البحر واسع و لكنه ملح أجاج .
إن الهواء نسيم عليل ولكنه ينقلب إلى ريح صرصر فى بعض الأحيان.
إن البلابل تغرد و لكن فى الربيع .
أما الجميـــل القوى ، و الزكى السمح ، و المغرد فى العسر و اليسر ، اللين على المؤمنين .
الشديد على الكافرين ، الخالد العبير ، الشامة بين الأمم فهو المسلم .
و لكن ! أين المسلم اليوم ؟ ؟ ؟
أهو الغارق فى المآكل و المشرب حلالا أو حراما ؟
أهو المتعبد للشرق أو للغرب ؟
أهو السافك دم أخيه من أجل حفنة تراب ؟
أهو العالم العاجز أم الجاهل المقتدر ؟
أهو الهارب ساعة المغرم ، المقبل ساعة المغنم ؟
أهو الناهب للذات ، أم العاض على إصبعه ؟

أهو الفقيه الجامد ، أم المفتى الجاهل ؟

إذا لم يكن هذا و لا ذاك ، نهل هو العـامل المحسن ، أو العالم العامل ، أو المجاهد الشجاع ، أو العابد الكادح ، إنه هو إنه هو .

و لكن أين هو ! ؟

إنه أندر من (علم على نار) أندر من الكبريت الأحمر .

و الأندر من ذلك : أن يجمع العلم و العمل ، البيان والشجاعة ، الاخلاص والسداد ، الجلال والجمال ، العزة والتواضع ، أن يجمع ذلك جميعاً فى جبلة واحدة .

أن ينظم صفوف العـاملين للاسلام و المجاهدين فى فلسطين ، أن يدرس فى الازهر الشريف و يقود المظاهرات ضد الانكليز ، أن يكون مدرساً فى الجامعة و نائباً فى المجلس النيابى ، أن يحمل أعباء كلية الشريعة و موسوعة الفقه الاسلامى و مجلة (حضارة الاسلام) و هو يدب على عصا ، أن يورث العديد فى الجنود و المؤلفات و المشرعات و المآثر .

أن يكون جديراً بوسام : (المسلم)

و باسم : (مصطفى) (السباعى)

● علوم الطبيعة والطاقات الكونيـة و مظاهر القدرة الالهية نزيهة بريئة لا تدفع إلا إلى الخير ، والعبرة بالانسان ، إما أن يستعملها فى بناء وإما فى دمار ، فالقيمة والاعتبار للغاية التى يفضى إليها هذا التفكير والاستعمال ، أما التفكير الذى لا ينشئ الايمان و اليقين ، و يوجه إلى غير سبيل المؤمنين فهو تفكير ضال منحرف ، و تفكير جاهلى لا يعرفه الاسلام ، إن فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل و النهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياما و قعوداً و على جنوبهم و يتفـكرون فى خلق السماوات و الأرض ، ربنا ما خلقت هـذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار .

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم

آية الكون فى النجوم

الأستاذ وحيد الدين خان
(مغرب)

يتضمن هذا الكون خمس مأة مليون مليون من المجرات كما يقدر علماء الفلك ، و فى كل مجرة مأة ألف مليون نجم ، و إن أقرب مجرة إلى الأرض تلك التى نشاهد جزءاً منها كخط أبيض فى الليل، تمتد مساحتها مأة ألف عام بالنسبة إلى عام الضوء ، و نحن سكان الأرض نبتعد بمن مركز هذه المجرة مقدار ثلاثين ألف عام من الضوء ، ثم إن هذه المجرة جزء لمجرة كبيرة تتضمن سبع عشرة مجرة ، وتمتد أبعاد هذه المجموعة فى مساحة مليونى عام من الضوء .

ثم إن هناك حركة أخرى غير هذه الدورات ، و هى أن الكون كله تتوسع و تتضخم مثل الكرة فى الجوانب الاربعة ، و الشمس تجرى بسرعة هائلة تبلغ اثنى عشر ميلا فى ثانية نحو الجانب الخارجى لمجرتها ، و تقود كل ما يتبع النظام الشمسى ، و كذلك النجوم كلها تتوجه إلى أى جانب بسرعة متزايدة مع متابعة دورانها ، فمنها ما يبلغ سيره ثمانية أميال فى كل ثانية ، و ما يبلغ سيره ثلاثة و ثلاثين ميلا فى ثانية ، و أربعة و ثمانين ميلا فى ثانية ، و هكذا تجد النجوم كلها متجهة نحو الامام.

إن هذه الحركات و الدورات كلها منظمة إلى حد يبعث العجب و

الدهشة ، إذ أن النجوم كلها بالرغم من حركاتها و دوراتها لا يتصادم بعضها ببعض ، و لا يصيبها نوع من الخلل ، كما أن حركة الأرض حول الشمس منظمة تماما ، و كذلك دوران الأرض حول محورها يبلغ من الانتظام و الدقة بحيث لا يلحقه خلل ولا تقديم أو تأخير ثانية واحدة فى موعدها، و لو بعد قرون ، أما كوكب الأرض الذى نسميه بالقمر فدورانه معلوم مقرر ، غير أن الفرق اليسير الذى ينشأ فيه فى ثمانية عشر عاما و نصف يعاد بعد كل ثمانية عشر عاما و نصف بدقة وصحة ، و كذلك الأجرام السماوية كلها ، حتى إن خبراء الفلك يقدرون أن نظام مجرة بأسره، ذلك الذى يحتوى على ملايين الملايين من النجوم يدخل فى نظام مجرة آخر خلال الدورات الفضائية ، ويخرج منه بدون أن ينشأ هناك صدام أو خلل فى نظم الدورات .

و عندما يشاهد العقل هذا النظام المدهش الدقيق يضطر إلى الاعتراف بأنه لا يحصل بنفسه و إنما هناك يد قوية تقوم بتنظيم هذا النظام المدهش و تسييره بدقة و انتباه .

و نفس هذا النظام القائم بين العوالم و الأكوان الكبيرة يوجد بين العوالم و الأكوان الصغيرة أيضاً بنفس هذه الدقة و التنظيم ، إن الاكتشافات الأخيرة تفيدنا أن أصغر العوالم إنما هى الذرة ، و الذرة تبلغ من صغر الحجم إلى درجة لايكاد يرى بأى مكبرة ، بالرغم مما تقدر عليه المكبرة الحديثة بتكبير أى شئ صغير إلى آلاف الأضعاف مما هو عليه ، و الذرة كلاشئ بالنسبة إلى قوة البصر الانسانى ، و لكنها على ذلك تحمل نظام دورة مدهش مثل النظام الشمسى ، و الذرة مركبة من

شحنة كهربائية ، ولكنها غير متصلة بعضها ببعض ، بل يتخلل بينها حجم خلائى طويل .

إن قطعة من الرصاص تتراص فيها الأجزاء الذرية بعنف و شدة و هذه الأجزاء لا تستطيع أن تشغل جزءاً حقيراً من ألف مليون جزء لهذا الحجم ، أما الأجزاء الباقية فتبقى فارغة ، إننا إذا صورنا الكترون Electron و البروتون proton كقطعتين متباينتين لكانت المسافة بينهما ما يقارب ٣٥٠ متراً ، أو إذا تصورنا الذرة كجزء غير مرئى لكان الحجم المتكون من دوران الكترون بمقدار كرة يبلغ حجمها ثمانية أقدام .

إن شحنة الذرة الكهربائية السالبة التى تسمى بـ « الكترون » تدور حول الشحنة الكهربائية الايجابية التى تدعى بـ « البروتون » إن أجزاء هذه الشحنة التى لاتكاد تعدو نقطة ضوء خيالية تدور حول مركزها كدوران الأرض فى محورها حول الشمس ، و هى تدور بسرعة هائلة لا يكاد يتصور وجود « الكترون » فى موضع واحد معلوم ، بل و يبدو كأنه يشغل كل مكان من مداره فى وقت واحد ، إذ هو يدور بسرعة خارقة تتم دورة ملايين الملايين فى مداره فى ثانية واحدة .

إن هذا النظام الدقيق الهائل الذى يعدو حدود القياس والمشاهدة إذا كان لايعدو حدود القياس لدى علماء الطبيعة لأنهم يثبتون عن طريقه وجود الذرة وقوتها الخارقة يستوجب أن نتصور قوة تفوق جميع القوى المادية وترتكز فى ذات الخالق ، ونؤمن بأنها هى التى تخلق الذرة وتراقب نظامها الدقيق الهائل ، و التى يستحيل وجود الذرة بدونها .

أعظم معمل فى العالم

كريسى موريسون
تعريب : محمود صالح الفلكى

لقد ألفت كتب فى فيزيولوجيا الهضم ، و لكن كل عام يأتى باكتشافات جديدة ، مدهشة فى هذا الموضوع تجعله جديداً دائماً ، و نحن إذا نظرنا إلى الهضم على أنه عمليـة فى معمل كيموى ، و إلى الطعام الذى نأكله ، على أنه مواد غفل ، فاننا ندرك توآ أنه عملية عجيبة ، إذ تهضم تقريباً كل شئ يؤكل ماعدا المعدة نفسها .

فأولا نضع فى هذا المعمل أنواعا من الطعام كمادة غفل دون أى مراعاة للعمل نفسه أو تفكير فى كيفية معالجـة كيميا الهضم له ! فنحن نأكل شرائح اللحم و الكرنب و الحنطة و السمك المقلى ، و ندفعها بأى قدر من الماء ، ثم نختمها بالخمر و الخبز و الفول ، و قد نضيف إلى كل ذلك كبريتا و عسلا أسود ، كدواء فى الربيع ، و من بين هذا الخليط تختار المعدة تلك الأشياء التى هى ذات فائدة ، و ذلك بتحطيم كل صنف من الطعام إلى أجزائه الكيموية ، دون مراعاة للفضلات ، وتعيد تكوين الباقى إلى بروتينات جديدة تصبح غذاء لمختلف الخلايا ، و تختـار أداة الهضم الجير و الكبريت واليود والحديد و كل المواد الأخرى الضرورية و تعنى بعدم ضياع الأجزاء الجوهرية ، و بامكان انتـاج الهرمونات ،

و بأن تكون جميع الحاجات الحيوية للحياة حاضرة فى مقادير منتظمة ، و مستعدة لمواجهة كل ضرورة .

و هى تخزن الدهن و المواد الاحتياطية الأخرى ، للقاء كل حالة طارئة مثل الجوع ، وتفعل ذلك كله بالرغم من تفكير الانسان أو تعليله، إننا نصب هذه الأنواع التى لاتحصى من المواد فى هذا المعمل الكيموى بصرف النظر كلية تقريباً عما نتناوله معتمدين على ما نحسبه عملية ذاتية (أوتوماتيكية) لا بقائنا على الحياة ، وحين تتحلل هذه الأطعمة و تجهز من جديد ، تقدم باستمرار إلى كل خلية من بلايين الخلايا ، التى تبلغ من العدد أكثر من عدد الجنس البشرى كله على وجه الأرض ، ويجب أن يكون التوريد إلى كل خلية فردية مستمراً ، و أن لا يورد سوى تلك المواد التى تحتاج إليها تلك الخلية المعينة لتحويلها إلى عظام و أظافر و لحم و شعر و عينين و أسنان كما تتلقاها الخلية المختصة .

فهاهنا إذن معمل كيموى ينتج من المواد أكثر مما ينتجه أى معمل ابتكره ذكاء الانسان، وهاهنا نظام للتوريد أعظم من أى نظام للنقل أو التوزيع عرفه العالم ، و يتم كل شئ فيه بمنتهى النظام ! و منذ الطفولة إلى سن الخمسين مثلا لا يخطئ هذا المعمل خطأ ذا بال ، مع أن المواد نفسها التى يعالجها يمكن أن تكون بالفعل أكثر من مليون نوع من الجزئيات (*Molecules*) و كثير منها سام ، و حين تصبح قنوات التوزيع متباطئة من طول الاستعمال ، ينتابنا الضعف وأخيراً يصيبنا الكبر.

إن الطعام الأصلى حين تستوعبه كل خلية ، لا يزال مجرد طعام أصلى ، ثم تصبح عملية كل خلية هى عملية احتراق، و هى المسؤلة عن

حرارة الجسم كله، وأنت لا يمكنك أن تأتى احتراقا دون اشعال ، بل يجب أن توقد أولا ، و لذا تهئ الطبيعة تركيبا كيمويا صغيراً يشعل ناراً مسيطرة عليها لأجل الأوكسيجين و الهيدروجين و الكربون بكل طعام فى كل خلية ، و بذا تنتج الدفء اللازم ، و النتيجة كما هى فى كل نار هى بخار الماء و ثانى أو كسيد الكربون و الدم يحمل ثانى أو كسيد الكربون إلى الرئتين ، و هو فيهما الشئ الوحيد الذى يجعلك تستنشق نسمات الحياة، والشخص ينتج نحو رطلين من ثانى أو كسيد الكربون فى اليوم ، و لكن هناك عمليات مدهشة تخلصه منه ، و كل حيوان يهضم الطعام ، و يجب أن ينال المواد الكيموية الخاصة التى يحتاج إليها بصفة فردية و حتى فى أدق التفاصيل تختلف المحتويات الكيموية فى الدم مثلا ، بين كل نوع و آخر، و من ثم توجد عملية تكوينية خاصة لكل نوع .

و فى حالة العدوى بجراثيم معادية يحتفظ الجهاز أيضاً بجيش قائم باستمرار ليلاقى الغزاة ، و هو عادة يتغلب عليها ويحمى تكوين الانسان من الموت المبكر ، ومثل هذه المجموعة من المعجزات لا يوجد ولايمكن أن يحدث بأى حال فى غيبة الحياة ، و كل ذلك يتم فى نظام كامل ، و النظام مضاد اطلاقا للمصادفة، أليس ذلك كله من صنع الخالق ؟ إذن ذلك النظام هو قرين الحياة و لكن ما هى الحياة ؟

المرأة

● المرأة ربة البيت و معلمة الجيل و زميلة الرجل .

● و هى ام و زوج بنت و أخت و لها فى كل هذه الجهات مسؤليات و تبعات ، إنها لا تزال تقدر على إنجاب خالد و طارق وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين إذا التزمت دينها و عفتها و طهارتها و كانت من القانتين .

● فلاتغرنها هذه الأضواء والضوضاء ، وهذه المساحيق و العطور و الزينات و تلك الفنون الجميلة ومسابقات الجمال، وتلك الشراسة باسم الحرية ، و الوحشية و القسوة باسم الانطلاق ، و لتنظر إلى ما آلت إليه فى الغرب « المظلم المتنور » من بؤس و شقاء و حرمان و عذاب و إهانة و إسفاف ، كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه و الله سريع الحساب .

رخيصات أم غاليات

الأستاذ محمد الثانى الحسنى
رئيس تحرير مجلة « رضوان » الشهرية الغراء
(مغرب)

أريد أن ألفت أنظار أخواتى اليوم إلى قضية لها صلة قوية بمشاعرهن و حالتهن النفسية .

إن الانسان على اختلاف الأوطان و الأجناس يحمل من صلاحية التأثر بشئ بهيج و لكن المرأة تفوق الرجال فى هذه الناحية ، و ذلك هو السر فى إعجاب المرأة بالحضارة الغربية و دنوها إلى ما جاءت به من مفاتن و مباهج مما يأخذ بالألباب و يسيطر على العقول ، و أخص بذلك تلك الأخوات اللائى يدرسن فى المدارس والكليات و الجامعات العصرية أو يصادقن الفتيات المتحررات ، و يتصلن بالبيوتات التى تقلد الحضارة الغربية أو تنظر إليها نظرة إعجاب .

و من الأمثلة السائرة فى الغرب « ليس كل ما يلمع ذهباً » ولعل هذا المثال ينطبق على الغرب نفسه أكثر من أى مكان آخر ، فقد يبدو أن المرأة هناك نالت حريتها واستخلصت نفسها من ربقة عبودية الرجال، و أنها تقدمت فى مجال الثقافة و أحرزت مكانة ممتازة فى الثقافة العصرية حتى استطاعت مداينة الرجال و مجاراتهم فى كل مجال من مجالات الحياة جنباً إلى جنب .

كما نرى مناظر الجمال و البهجة و مشاهد الزينة و الفتنة الصناعية تزدان بها المرأة فى الغرب و ترفل فى حلل جميلة الظاهر متهالهلة الباطن، و لكن أوربا بالرغم من ذلك كله لا تتمتع ببهجة الحياة الحقيقية ، ولا تعيش فى طمأنينة و هدوء ، و إنما هى حياة قلقة ، و عيشة مضطربة .

و ربما لا نستطيع أن نقدر هذا الجانب القلق فى حياة المرأة الأوربية أو البيوتات التى تقلد الغرب فى حضارته وتتبنى المدنية الغربية ، إذ أننا إذا درسنا الحياة الغربية المصطنعة وعشنا مع أشقياء المدنية الغربية ومعذبيها ، رأينا سيلا مفعما من عبرات الشقوة والقلق وراء تلك البسمات الصناعية و الوجوه الغارقة فى المساحيق و الألوان ، رأينا حياة مريرة وراء عذوبة النغمات الكاذبة ، فما أرخص تجارة الأبدان و الأرواح فى الغرب ، و ما أسهل الجنون و الانتحار فى المجتمع الغربى ، و إلى أى مدى انتشر مرض الأرق فيه ، حتى بلغ حد الجنون .

إن المرأة فقدت كل قيمتها اليوم فى أوربا و بلغت من الذل و الشقاء حداً لم تبلغه المرأة فى أى مكان ، فقد أصبحت ألعوبة تتدحرج من يد إلى يد و تستبدل بأخرى غيرها ، إنها تشاهد فى كل مكان ، خادما فى المطاعم و الفنادق ، و حمالة فى الأسواق و الطرقات ، وسائقة للعربات والعجلات ، وتعلل الرجال وتستقبل الضيوف ، وتقوم بخدمتهم .

إنها توجد فى جميع المناسبات كمتاع رخيص يوجد فى كل دكان ، و قد تجردت عن لباس الاحتشام و الزينة الذى خلع عليها نظرتها ، و انعزلت عن مكانتها العليا التى منحها الله تعالى ، حتى تهلهل لباسها وصدئ قلبها ، و أصبح شعارها السآمة و الكآبة و القلق و الحيرة ، دون أن

تفكر فى غاية حياتها ، و علو مكانتها ، و مصيرها الذى تسرع إليه ، إنها تبدو شبه مطمئنة ولكن قلبها جريح يسيل بدم وقيح ويخز ضميرها .

إن هذه الصورة مما يشهد به أهل الغرب ، و يصدق هذه الصورة الشوهاء للمرأة فى أوربا كل عائد منها ، فهل تحب المرأة المسلمة هذه الذلة و الشقوة التى تعيش فيها المرأة فى أوربا ؟ و هل هى أحب إليها مما حدب عليها الاسلام من عفة و كرامة ، و سعادة و هنأة ، أليس لها فى حضارة الاسلام غنى عن كل حضارة .

بقـــية ص ٩٢

دنس منهوم . .

هذه القطعان من الشباب التى تطارد كل فتاة كالكلاب المسعورة .

هل هذه مخلوقات آدمية ؟

هل هى نفوس يرجى منها خير ؟

هل هى سواعد تقيم بناء أمة ؟

فلنكن صرحاء .

المرأة البحرانية فى مجال التحرر

سـعيد الأعظمى الندوى

قفزت المرأة البحرانية إلى مسرح الحياة الحر ، و انطلقت عن جميع تقاليدها التى توارثتها جيلا بعد جيل ، نابذة كل القيم الخلقية وراء ظهرها ، مسهمة فى بناء حياة حرة تقوم على أساس الميوعة و الانحلال و الفوضى الخلقية ، متجردة عن لباس الاحتشام و الزينة التى خلع عليها حياؤها وعفتها ، راضية بخرقة الغرب التى داسها بأقدامه ونبذها إلى منزابل المدنية التى طوى بساطها ، و خلفتها مدنية أخرى أحدث منها .

نعم قفزت المرأة البحرانية إلى مسرح التحرر و الانطلاق ، و الاختلاط و السفور بعد ما عاشت بمعزل عن المدنية الحديثة ، مشرفة على بيتها ، و على تربية أولادها و تحسين الحياة الاجتماعية الداخلية طول عمرها ، ولكنها اليوم تحررت عن « التقاليد البالية » و نالت طريقها إلى التقدم و الرقى بعد ما اختنقت فى جو البيت و ظلت حبيسة العادات القديمة قروناً طويلة .

أما اليوم فانها استردت مكانتها المسلوبة ، و سعدت بألوان من نشاط التحرر و الانطلاق شأن النسوة فى البلاد الراقية فعمرت النوادى و رحبت بالاختلاط و فرحت به ، و فتحت جمعية نهضة المرأة التى أخذت على عاتقها مسؤلية رفع شأن المرأة ثقافياً و اجتماعياً .

هذا هو ملخص ما قرأناه فى مجلة « العربى » الكويتية ، التى نشرت مقالا عن الحياة فى البحرين و صورت حياة المرأة البحرانية الحديثة بصور مختلفة ، و رحبت بقفزتها السريعة إلى مجال التحرر و الانطلاق ، و لنقرأ ما جاء فى العدد ٩٣ باحدى المناسبات ، تقول :

« و فى المطار الجديد تعمل الفتاة (البحرانية) إلى جانب الرجل فى الجمارك »

« حتى الغناء دخلته الفتاة البحرانية بطريقة مسرحية ، و أزيح ستار المسرح ليظهر على خشبته أول مطربة بحرانية استقبلها الجمهور بعاصفة من التصفيق والهتاف و التشجيع ، و كان ظهور (فائقة داؤد) بمثابة الغيث إذ ظهرت بعدها « منال » التى تغنى للحريم فقط و تبعتها « وداد » و هكذا أصبح للبحرين ثلاث مغنيات مرة واحدة ، إن المعمل الكبير الذى تخرج منه فتاة البحرين الحديثة هو ثانوية البنات »

إننا لسنا ممن يزعم أن تلقى التعليم للمرأة حرام ، أو تثقف المرأة محظور و لكننا نرى تقليد المدنية الغربية فى التحرر والانحلال والفوضى الخلقية جبنا و ازدراً للقيم الخلقية و المثل العليا ، و نرى ذلك عاراً على من يدعون انتماءهم إلى الاسلام .

إنكم بمثل هذه الأساليب الرخيصة و هذا التقدم « العفن » « الذى رماه الغرب و داسه بأقدامه منذ زمن طويل لن تتخرجوا من ربقة التخلف و التأخر ، و لن تستطيعوا أن تدركوا خطوات الغرب فى شئ من المدنية ، لا يغرنكم ظنكم بتحرير المرأة وسفورها وانطلاقها واختلاطها بالرجل و دخولها فى ألوان النشاط الاجتماعى الحديث ، إنها تقدمت بكم

إلى ذروة المدنية بعد أن كنتم أكـــثر الناس تخلفاً و رفعت شأنكم فى مصاف الأمم الراقية ، بعد أن عشتم فى مجاهل التاريخ ردحة من الزمان.

لا و الله - أيها السادة - إن الشرف و الكرامـة شئ لا يدرك بخلع ملابس الاحتشام و التجرد عن الزينة ، و تعرية الخدود و النحور و كشف السيقان و الظهور و إبراز المفاتن و الثغور ، إنكم بمثل هذا ستفقدون أغلى ما عندكم من «متاع العفة و الطهارة» وتستبدلونه بأرخص شئ فى العالم ، و هو تحول المرأه الى ماكينة نولاذ و تحول الحيـاة معها إلى جحيم و عذاب .

إن لكم عبراً فى حياه المرأة المتحرره فى الغرب فاعتبروا بهـا يا أولى الأبصار .

المرأة ربة البيت و معلمة الجيل و زميلة الرجل .

و هى أم وزوج وبنت و أخت و لها فى كل هذه الجهات مسؤليات وتبعات ، إنها لاتزال تقدر على إنجاب خالد وطارق وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين إذا التزمت دينها و عفتها وطهارتها و كانت من القانتين .

فلا تغرنها هذه الأضواء و الضوضاء ، و هـذه المساحيق و العطور و الزينات ، وتلك الفنون الجميلة و مسابقات الجمال ، وتلك الشراسة باسم الحرية ، و الوحشية و القسوة باسم الانطلاق ، ولتنظر إلى ما آلت إليه فى الغرب « المظلم المتنور » من بؤس و شقاء و حرمان و عذاب و إهانة و إسفاف ، كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب .

من ذا الذى يقول ؟

فضيلة الأستاذ محمد أحمد باشميل

الاختلاط البرىء .

أين يوجد ؟ ما حدوده بالضبط ؟ و فى أى ركن من أركان الأرض يحصل عليه الانسان ؟

هل هناك فى أى مكان على الأرض اختلاط اسمه برىء .

ودعك من سورة المشاعر و تلمظ الشهوات داخل النفوس سنسمى الاختلاط برئياً مادام لا يحدث فيـه التصاق الجسد و التنفيذ العملى لما يدور فى الصدور ، فأين يحدث هـــذا الاختلاط البرىء ؟ فى الحفلات التى تقيمها المدارس باشراف المشرفين ؟ و البيوت باشرأف الآباء .

نعم حقاً ، إنها تكون برئيـة هذه الحفلات فالمشرفون واقفون و الآباء ينظرون ، و لا يمكن أن تتم إلا نظرة بريئة و حديث مكشوف و ينتهى الحفل و يخرج الأولاد و البنات .

فهل تنتهى الحكاية عند هذا الحد المحدود ؟

من ذا الذى يقول ؟

من ذا الذى يقول : إن مقابلات خاصـة لا تحدث بعد ذلك ، يتم فيها كل شئ غير برىء ؟

ما هذا الجنون الجنسى فى أمريكا ، و الاباحية الفاضحة فى أوربا، و الانحلال الذى ليس بعده انحلال ؟

هل (تغذى) الفتيان بالاختلاط البرىء ،و شبعوا من الجنس فعفوا عن الجريمة ؟

و ما قيمة الاختلاط البرىء إذن إن كان لا يؤدى غاية ولايمنع جريمة ؟ ما قيمته فى واقع الحياة ؟

لقد زعمت أوربا فى القرن الفائت أنها اهتدت لهذا الاختلاط البرىء لحل لمشكلة الجنس المكبوت ، ثم رأت بنفسها النتائج ، و عرفت أنه لا يظل على براءته قيد خطوات ، و من ثم لم يعد دعاتهم يكتبون عن « الاختلاط البرىء » كانوا صرحاء مع أنفسهم قالوا : إنهم يريدون الاختلاط و ليكن من نتائجه بعد ما يكون .

و نحن مازلنا نردد الأسطوانة القديمة ، الأسطوانة التى بليت من سوء الاستعمال !

فلنكن صرحاء .

و نطلب الاختلاط فى صراحة ، بكل ما يترتب عليه من نتائج و ما ينشأ عنه من آثار .

هذه العيون الزائغة التى تتبع كل فتاة عابرة تتفحصها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها وتتحسس بالنظرة كل ممكن فى جسدها وكل موضع مستور.

هذه النفوس الشاردة التى تحوم فى بخار الجنس الموبوء لا تكاد تفيق من أحلامه المسعورة ، تتلبط على كل منظر مثير ، وتتعلق بكل خيال

البقية على ص ٨٧

● العالم الاسلامى أسرة هذه الفئة المؤمنة المنتشرة فى الكرة الأرضية كلها وهبت نفسها لله وآمنت بوعده، و صدقت بكلماته و وضعت مكاسبها و مواهبها و مؤهلاتها فى سبيل الدعوة ، فتلاشت لديها كل هذه الفروق و الفواصل و الحدود و القيود و الألوان والأوطان، التى يتغنى بها أهل هذا الزمان «ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين» يلتقى فيها العربى مع الأخ الهندى و الباكستانى والأفغانى و التركى والاندونيسى يشارك بعضه بعضاً فى آلامه و مسراته و شدته و رخائه ، ويشد ازر أخيه فى مشكلاته وأزماته امتثالا لأمر الله تعالى، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

العالم الإسلامي

بقلم

يا للحنيفة ... !

الشاعر أحمد محمد الصديق

قصيدة قرضها الشاعر فى موضوع المحنة المفجعة والخسارة الفادحة التى ألمت بالأمة الاسلامية باعدام المفكر الاسلامى الكبير الشهيد سيد قطب عليه و على إخوانه الشهداء البررة رحمة الله ،

قف هكذا كالطود فى إصرار ... متحدياً تسمو على الأخطار
متجلداً رغم العذاب مصابراً ... كالنسر يحطم جبهة الاعصار
و اقهر بفكرتك القويمة باطلا ... متمرغا فى حمأة الأوضار
و اهزأ بأحكام الطغاة مرحباً ... بالموت فى طرب و فى إكبار
كنت الحريص على بلوغ شهادة ... فأتتك خالصة من الأوزار
آثرتها فاذا الردى فى حيرة ... من أمر هذا « السيد » المغوار
و زها بك الاسلام حين حميته ... و فديته فى عزة و فخار
أقبلت نحو الله جل جلاله ... متجرداً ، و الناس فى إدبار
يتهافتون على السفاسف بينما ... ترنو إليهم مشفق الأنظار
تدعو لربك و العواصف لا تنى ... تعدو عليك بخسة و صغار
و تشير بالقلم الذكى مذكراً ... بالله فى حب و فى إيثار
حتى نسجت من الحقائق رأية ... خفقت مرفرفة على الأعصار
و أنرت للاجيال خير « معالم » ... للدرب ☆☆☆ هادية لخير منار
وجعلت وارفة « الظلال » معارجا ... ترقى بهن منازل الأبرار

هذا لعمرى الانتصار و إن بدا ... للناس يوما فى ثياب خسار
هو لذة عـلوية أربابهـا ... لا يرضخون لغير حـكم البارى
حرم العتاة الغافلون نعيمها ... فتكروا للعصـبة الأطهار
هزم الضلال فماله من حيلة ... إلا سلاح الغدر فى المضمار
كم فى المشانق و السجون تساقطت ... جثث تمزقها يد الأشرار
كم من فتاة أحصنت بعفافها ... يتربصون لوصمها بالعار
أو أهل بيت حوربوا فى رزقهم ... بسياسـة التجويع و الافقار
كانوا يخونون النفوس بموطن ... حر من الأصفاد و الآصار
فاذا بهم هدف بكل ملحة ... و بلادهم تهوى بشر إسار
و المؤمنون على المذابح طعمة ... لجنون إلحاد و فسق « يسار »
حتى جرى النيل الحبيب مدافعاً ... و دم الضحايا فى الشواطئ جار
و لقد عجبت من الجبان وحربه ... للاهـل لا للغاصب الغدار
« أسد على و فى الحروب نعامة » ... فلتهزئى يا ضحكـة الأقدار
بالفكر إن جحدوا الحقيقة ينجلى ... كالملح زيف الباطل المنـهار
بالحجة البيضـاء لا بتعسف ... فى الحكم أو فى القتل والاضرار
الكبت ليس هو العلاج و إنما ... هو فى الأنام شريعة الفجار
سيظل يغلى مرجل فى غيظه ... حـتى يفجره بلا إنذار
و يشع نور الحق ملء رحابه ... آى الكتاب و سنة المختار
إن شئت معرفة الهدى من ضده ... و احترت ، فانظر صالح الأثمار
لا يستوى حلو المذاق و مره ... و كذاك شأن الناس و الأفكار
أرجوحة الابطال ، ما لصباحها ... متلحف بالهم و الأكدار

وجمت بها عين الزمان وخيمت ... فوق القلوب سحابة من نار
أرخى الأسى فوق الوجوه غشاوة ... يخفى المصاب لهوله و يوارى
يا للحنيفة ، يالها مفجوعة ... بحماتها بالصفوة الأخيار ! ! ! !
فقدت بهم درعا يصون دمارها ... من معتد أو غاشم ختار
و تجاوبت أصداء محنتها التى ... نامت بها فى سائر الأمصار
كم من يد مشبوهة عبثت بها ... و ارتد صاحبها على الأدبار
حتى أتى بخداعة متستراً ... فاذا به أعدى من الكفار
يا أيها العقل الذى قد أطفأوا ... منه السنا فخبا الشعاع الوارى
باق على الأيام ذكرك خالد ... فى أفضل الأعمال و الآثار
زفت إلى الفردوس أرواح الأولى ... ضحوا لوجه الحق بالأعمار
فى كل باب للسماء ملائك ... يتساءلون على الشذا المعطار
والموكب الميمون يصعد مفضياً ... للسائلين بأروع الأسرار
صبراً دعاة الحق يا من عذبوا ... أو طوردوا فى غربة الأقطار
كم فى الكنانة من أخ متقلب ... فى قيده يهفو لضوء نهار
و لكم من الآهات فى طياتها ... طعم الردى متعطشا للثار
أنا موقن أن الظلام سينجلى ... عن مطلع متلألئ الأنوار
و تعود أفراح الحياة مليئة ... بالبشر فى فجر الغد المواز
هذا عزائى كم وددت لو أنه ... يجدى ليوم كريهة و نفار
فليقض ما شاء الطغاة فانما ... يقضون فى دنيا هوى و عقار
أما الحساب الحق فهو حسابهم ... يوم الجزاء بحضرة الجبار
جحدوا به فليحملوا أوزارهم ... و الحكم حكم الواحد القهار

منظمة الطلبة المسلمين
فى الولايات المتحدة الامريكية وكندا

إن طلب العلم فى البلاد الأجنبية قد تطور منذ أن استقلت أكثر الأوطان الاسلامية تطوراً شديداً، حفزت إليه الرغبة فى تدعيم الاستقلال الجديد و الطموح إلى مستقبل مادى زاهر ، و بلغ من شدة هذا التطور أنه أصبح فى الولايات المتحدة الأمريكية و كندا أكثر من ١٥ ألف طالب مسلم ، هذا العدد الضخم من الطلاب المسلمين فى مختلف الجامعات الأمريكية و الكندية ، سيعود إلى أوطانه عاجلا أو آجلا، ليأخذ فيها مكانا مرموقا و ليشغل فيها مراكز هامة فى توجيه أمور المسلمين ، ولعل أثرهم بذلك فى حياة الأمة سيكون أقوى و أفعل من كل وسائل الوعظ و الارشاد فى بلادنا ، فهل فكر أولو الأمر و الذين آلت إليهم مقاليد المسؤلية فى بلاد الاسلام فى رعاية هذه العشرات من الآلاف فى غربتها حتى تحتفظ بدينها و خلقها وسط الفتن و المغريات ، والدعايات الناشطة التى تشكك فى كل المعتقدات و المقدسات ، إننا لن نكون خارجين عن نطاق الصدق والحقيقة بقولنا : إن بعض المتسلطين على مقدرات الأمة الاسلامية ينفخون فى صفوف الطلبة المسلمين دعوى الجاهلية والاشتراكية و العصبية الجنسية والصنمية القومية و يفرقونهم شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون .

إن مناهج الاستعمار الدراسية داخل بلاد العرب و الاسلام قد

خلفت من الآثار فى حياتنا الخاصة و العامة ما لانزال نعانى منها الهموم الكبار ، أفلا يجدر بنا أن نولى أبناءنا الذين يقضون سنوات متعاقبة فى بيئة غربية تغاير بل تعارض كل مادرجوا عليه رعاية كافية، حتى لايفقدوا كيانهم و يجرفهم التيار اللادينى العارم .

إن الكثرة الكاثرة من هولاء الشباب يأتون و ليس عند أحدهم فكرة واضحة عن الاسلام إلا صورة أليمة من المسلمين تزيد فى قلقه النفسى والفكرى، فاذا واجه الحياة الغربية و فنونها المادية وإغراءها المتجدد بدأت علاقته الوراثية التقليدية بالاسلام تهتز ، و بدأت الشكوك تراود نفسه و تبلبل اتجاهه ، ثم يأتى الضعف أمام الاغراء فيتهاوى على المعصية فى تردد ثم فى استسلام ، و قد ينحدر فى هذا الاتجاه و هو هارب من نفسه شارد من وازع من ضميره ، و قد يصلى به الانحدار إلى التمرد على الدين كله و على القديم كله ، إما فى نزوة المفتون المغلوب على أمره ، و إما فى إلحاد سافر .

والقلة القليلة التى تذهب للدراسة فى الخارج مزودة بوعى الاسلام و ورع عند حدود الله ، لا تلبث أن تستشعر قسوة البيئة و مرارة جهاد النفس و مغالبة التيار ، و تمر الأيام و تزداد مع مرورها وطأة ضبط النفس و اعتزال المحيط ، ثم تبدأ الأزمات النفسية و الشكوى الحارة من قلة الزاد و ندرة رفيق الخير، والحاجة إلى جو صالح يعينهم على نفوسهم وعلى الشياطين !

فاذا علمنا أن هولاء الطلاب المسلمين الوافدين على بلاد الغرب ليسوا كل المسلمين فيها ، بل ثمة إلى جانبهم آلاف من العائلات المسلمة ،

و مشكلة مشاكلهم تربية أولادهم تربية إسلامية .

و إذا أضفنا إلى كل ذلك أن عقدة العقد فى علاقات الأمم الاسلامية بغيرهم هى فى سوء هولاء للاسلام ، و أن أحوال الوافدين إلى بلادهم هى الصورة التى يحكمون بها للاسلام أو عليه ، و ضح مبلغ المسؤلية الكبيرة فى عنق كل مسلم نحو دينه .

هذه العوامل كلها هى التى حدت باخوة لكم إلى التفكير العملى لاعادة صفات الايمان إلى القلوب و كلمات القرآن إلى الشفاه .

من هولاء الاخوة ؟ و ما هى أبعادهم و مراميهم ؟ ؟

﴿يتبع﴾

المجلس الاستشارى للمسلمين يعقد ، أسبوع الميثاق القوى ،

عقد المجلس الاستشارى الذى يمثل المسلمين فى الهند أسبوع الميثاق القومى ، فى الشهر المنصرم ابتداء من ١٩ أغسطس ١٩٦٦م يوم الجمعة إلى ٢٦ أغسطس ، واحتفل المسلمون فى أنحاء البلاد كلها بأسبوع الميثاق القومى ، و نشروا خلاله فكرة المجلس و ميثاقه بين المسلمين والمواطنين، عن طريق الحفلات و الاجتماعات .

و قد نال أسبوع الميثاق اقبالا عظيما من الشعب المسلم و خلف تأثيراً عميقاً فى نفوسهم ، و سيكون له أثر ملموس فى الانتخابات القادمة فان المسلمين يستطيعون أن يحددوا موقفهم منها فى ضوئه .

والميثاق يشير فى نقاطه التسع إلى جميع ما له علاقة بشؤن المسلمين وصلاح البلاد، وأن الشعب المسلم حر فى إبداء رأيه وانتخابه ، وهولايربط مصيره بحزب دون حزب ، و إنما يختار لنفسه ما يضمن مستقبله .

● يربو عدد الحفلات و الاجتماعات التى عقدت فى أسبوع الميثاق القومى فى ولاية اتراپرديش فقط ، على أربع مأة اجتماع ، تعرف عن طريقها نصف مليون من الشعب بالمجلس و ابتهلو إلى الله لازدها المجلس و نجاحه فى أهدافه التى قام لأجلها .

وقدأصدر المجلس الاستشارى من لكهنؤ جريدة يومية كلسان حاله باسم «قائد» افتتحها سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى فى اجتماع شعبى عام ، يوم ٢٣ سيتمبر ١٩٦٦م ، ونالت الجريدة اقبالا عظيما من الشعب المسلم يبشر بمستقبلها اللامع ، و هى ستكون خير وسيلة لتعريف أعمال المجلس و نشاطه إلى الشعب الهندى الذى كان بأمس حاجة إلى جريدة تعبر عن مشاعره و أحاسيسه ، تتمنى لها ازدهاراً كبيراً و انتشاراً واسعاً .

هذا و لاتزال فروع المجلس تنبث فى جميع أنحاء البلاد ، و يعقد المسلمون الحفلات و الاجتماعات و يبدون عن طريقها حماسهم ونشاطهم فى صالح البلاد و خير الشعب الهندى ، و من المتوقع أن المجلس ينجح فى أهدافه و مراميه التى قام من أجلها و يكون خير وسيلة لوحى التعاون بين الشعب و تعايشه فى سعادة و سلام .

البعث الإسلامى

شهرية - إسلامية - جامعة

عنوان الادارة البعث الاسلامى ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهـــــــــند)

الهاتف ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨

التلغراف NADWA, Lucknow.

الاشتراكات

فى الهند و باكستان : —

عشر روپيات ثمن العدد روپية واحدة .

فى العالم العربى : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) جنيهان و نصف (استرلينى)

فى أفريقيا الجنوبية و الشمالية : —

(البريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) ثلاثة جنيهات ونصف (استرلينى)

مطلوب وكلاء و موزعون فى كل بلد إسلامى و فى المهاجر ، و فى كل قطر - شرقياً كان أم غربياً - تعيش فيه الجالية الاسلامية .

● الاشتراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة فاران كيمبل اسٹريٹ كراچى رقم ١ باكستان

● نرجو تزويدنا بآخر ما يقع من حوادث و أنباء إسلامية فى الوطن الاسلامى الكبير بأسرع ما يمكن مع وافر الشكر !

وكلاء المجلة

● مكتبة المنار الكويت

● مكتبة الآداب الرياض السعودية

● مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا

● المكتبة الوطنية الزاوية ليبيا

● مكتبة الثقافة الدوحة قطر

● مدثرحسين الصديق الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية

● الأستاذ محمد الأمين دعاك كسلا السودان

● الأستاذ ابراهيم النعمة دار الكتب الموصل - العراق

● مكتبة الحضارة الاسلامية حلب - سوريا